

أسئلة المستحيل

الأسئلة الصعبة سمة اليوم، والتنافس جار بيننا في تعقيد كل منا الآخر بأن لا إجابات. فيقول أحدها لآخر: أتعلم أن أبي قبل خمسين عامًا كان ينطلق مساءً بسيارته من دوار المنارة برام الله إلى بيروت؟ فيرد عليه الآخر ببرود: قولا هل يُرفع حاجز الكونتنيور؟ يغضب الأول من ضيق أفق الآخر فيحاول التبسيط: حسنًا يا صديقي اختر مما يلي دولة أو دولتين؟ حكومة أو حكومتين؟ تهدئة أو خراب البين؟ يتنهد الآخر ويعدل جلسته محدقًا متحديًا ويرد السؤال بسؤال: موظف وعامل وعاطل عن العمل مجتمعون وأمعأؤهم تُقرَّر جوعًا بماذا يفكرون: بالثورة أم بالنضال أم بتبادل الأسرى أم بالانتخابات أم بصحن فول؟ يشعر الأول أن حرب المساءلات التفاوضية ستطول، يقرر أن يحسم الجولة فيقول: أتذكر العبارة الشهيرة لزعيمنا الراحل؟ فيرد الآخر متحمسًا: طبعًا، يا جيل ما يهزك ربح. يبتسم الأول بدهاء ويقول صارخًا: أحسنت، على الأقل نتفق على تاريخنا.

رئيسة التحرير

الحوار الوطني . . السيطرة على أجهزة الأمن العقبة الأولى والأخيرة

محمد دراغمة

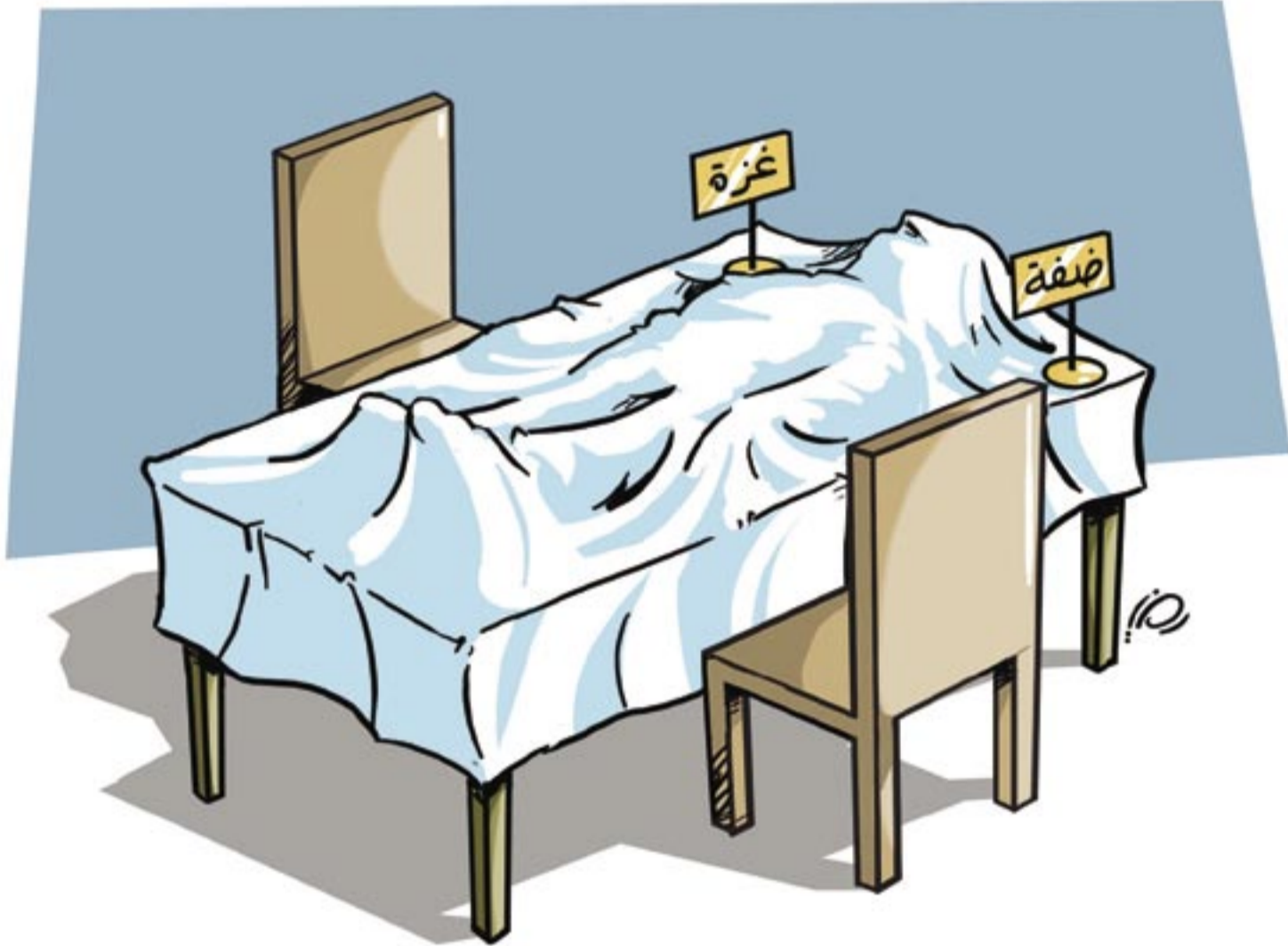
تبدى حركة "حماس" استعدادها "للذهاب بعيداً" في طريق المصالحة الوطنية مع حركة "فتح"، لكن هذا الاستعداد يقابله تشدد أكبر في مطالبتها بالسيطرة على أجهزة الامن خاصة في قطاع غزة.

وكان رئيس حكومة "حماس" التي تدير القطاع إسماعيل هنية استقبل مبادرة الرئيس محمود عباس لإجراء حوار وطني بمبادرة مماثلة قال فيها إن "حماس ستفاجئ الجميع" وإنها مستعدة "لليام بعشر خطوات مقابل كل خطوة تتخذها فتح على طريق المصالحة".

لكن في الاتصالات الجارية من أجل إجراء الحوار لم تبد "حماس" استعداداً للقيام بأية زحزحة عن سيطرتها على أجهزة الأمن في قطاع غزة. الحركة، وفقاً لمسؤولين فيها، أعدت "مداخلة" مطولة لعرضها أمام أي لقاء حوارى حول "التغيرات الأمنية العميقة" التي شهدتها قطاع غزة بعد سيطرتها عليه في حزيران العام الماضي. "سنعرض إحصاءات وأرقاماً عن أعداد الجرائم التي كانت تحدث في غزة، بما فيها الاغتيالات والتصفيات الداخلية قبل الحسم العسكري، والتي توقفت كلياً بعده"، قال مسؤول في الحركة. وأضاف: "إذا كان الإخوة في حركة فتح مستعدين لبحث الأمن من الناحية المهنية فنحن نتوقع منهم أن يقدموا لنا تحية عسكرية على أذاننا الأمني، تحية على نجاحنا من حيث أخفقوا". وذهب حد القول إن "سيطرتنا على قطاع غزة قضت على مراكز القوى والصراعات والفساد في أجهزة الأمن"، متسائلاً: "هل من فلسطيني يريد عودة الأمور إلى سابق عهدها، حيث الاغتيالات اليومية واحتلال الأبراج وقصف المنارة؟".

وتصر حركة "فتح" على تراجع "حماس" عن انقلابها على السلطة في القطاع بصورة كاملة، بما في ذلك إخلاء مراكز الحكومة وأجهزة الأمن كشرط لا بد منه لإتمام المصالحة الوطنية وإعادة اللحمة للنظام السياسي. ويقول مقربون من الرئيس محمود عباس إنه مستعد لتقديم حل وسط للسيطرة على أجهزة الأمن في قطاع غزة يقوم على تكليف جهة عربية بالإشراف على إعادة بناء هذه الأجهزة بصورة مهنية.

لكن "حماس" تبدى تحفظاً كبيراً على ذلك، فهي تقول إنها غير مستعدة لوضع الأمن الفلسطيني في جيب أمة دولة عربية؛ مشيرة بذلك إلى مصر وهي الدولة المرشحة لتولي هذا الأمر. وحول إذا ما كانت الجامعة العربية جهة مقبولة من الحركة لتولي هذه المهمة، قال المسؤول في "حماس": "بالتأكيد نقبل مشاركة استشارية لخبراء من الجامعة في ذلك، لكن في النهاية هذه أجهزة أمن فلسطينية، يجب أن تخضع للسلطة، بعضها يخضع للحكومة وبعضها للرئاسة".



"إن الفترة الزمنية التي سبقت الانتخابات التشريعية هي فترة مكملة للولاية الرئاسية السابقة، وبالتالي فإن الانتخابات الرئاسية المقبلة يجب أن تكون متزامنة مع الانتخابات التشريعية وفقاً لأحكام القانون".

ورد أحمد بحر رئيس المجلس التشريعي بالإجابة قول رئيس ديوان الفتوى والتشريع بشأن تأجيل موعد الانتخابات الرئاسية المقبلة ليقترب من الانتخابات التشريعية بأنه "مجزرة قانونية للدستور الفلسطيني لا يقبل بها أحد".

ورفض بحر "التاويلات التي قدمها أبو صلاح حول نهاية موعد ولاية الرئيس محمود عباس لتتزامن مع نهاية المجلس التشريعي، واعتبرها "محاولة التفاوضية لا سند قانونياً لها".

وقال: "مسألة الانتخابات الرئاسية قانونها واضح وضوح الشمس؛ فالمادة ٣٦ من القانون الأساسي تؤكد أن مدة ولاية عباس أربع سنوات، وهي مدة تنتهي في التاسع من كانون الثاني ٢٠٠٩، ومن يريد غير ذلك فهو يقترف مجزرة قانونية بحق الدستور".

التنفيذية لمنظمة التحرير، ونحن لن ننافس على هذا، ونفهم أن أية منافسة من هذا القبيل ستخدم إسرائيل".

وأمام تعثر إطلاق الحوار، بدأت الحركتان لعبة "عض الأصابع" في محاولة منهما للضغط، الواحدة على الأخرى، لحملها على تليين مواقفها من الحوار الوطني. فقد بادرت "حماس" للإعلان أنها لن تعترف بالرئيس محمود عباس رئيساً للسلطة بعد نهاية ولايته نهاية هذا العام. وبالمقابل أعلن ديوان الفتوى والتشريع في السلطة الفلسطينية أن ولاية الرئيس عباس تنتهي في العام ٢٠١٠.

ويقول مسؤولون في "حماس" إن الحركة ستطالب بإجراء انتخابات لمنصب الرئيس فقط. أما "فتح" فتطالب بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية عامة.

وكان ديوان الفتوى والتشريع في السلطة أعلن أخيراً، فيما بدا أنه خطوة استباقية، أن الولاية الرئاسية للرئيس عباس تمتد إلى نهاية الولاية التشريعية للمجلس التشريعي الثاني المنتخب في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٦. وقال عبد الكريم أبو صلاح رئيس الديوان:

وقال الدكتور ناصر الدين الشاعر، وهو الشخصية الأبرز للحركة في الضفة: "إن "حماس" خطت خطوة كبيرة في اتجاه المرونة السياسية عندما أقر مكتبها السياسي قبول اتفاق يقره الشعب الفلسطيني في استفتاء شعبي، مشيراً إلى أن الموقف التقليدي للحركة كان يرفض التنازل عن أي شبر من أرض فلسطين".

وأضاف: "هذا موقف قديم لكننا مستعدون لتجديد التفويض القديم الذي منحناه للرئيس محمود عباس للتفاوض مع إسرائيل والتوصل إلى اتفاق. ولكن هذا التفويض مشروط باتفاق سياسي شامل بين الطرفين".

ويؤكد الشاعر أن الحركة رفضت عروضاً من شخصيات إسرائيلية عديدة لفتح قنوات اتصال وربما تفاوض. وقال: "إن "حماس" رفضت فتح هذه القنوات لسببين: الأول أنها غير مقتنعة أن إسرائيل جاهزة للحل السياسي، وثانياً لأنها لا تريد أن تدخل في منافسة مع الرئيس محمود عباس في قضية التفاوض. وأضاف: "المفاوضات مسؤولة الرئيس محمود عباس بصفتها رئيساً للجنة

وتحظى "حماس" بأغلبية مريحة في المجلس التشريعي تؤهلها لتشكيل حكومة بمفردها. وتقول مصادر في "حماس": إن الحركة مستعدة للتخلي عن الحكومة في حال التوصل لاتفاق وطني شامل، لكنها ستدير الحكومة الجديدة من "المقعد الخلفي"، مشيرة إلى أن الحركة لن تمنح الثقة للحكومة لا تعمل بتناغم معها.

ويطالب الرئيس محمود عباس بحل جميع الميليشيات في غزة بما فيها "كتائب عز الدين القسام" بهدف خلق سلطة مركزية واحدة.

لكن حماس ترفض ذلك رفضاً قطعياً. وقال فوزي يرهوم الناطق باسم الحركة: إن حركته تميز بين سلاح المقاومة وسلاح السلطة. وأضاف: "سلاح المقاومة لحماية الشعب أما سلاح السلطة فهو لتطبيق القانون".

ومقابل التعنت الأمني، تظهر "حماس" مرونة سياسية واضحة واستعداداً للتوصل إلى اتفاق مع الرئيس محمود عباس يقوم على تفويضه لإجراء مفاوضات مع إسرائيل من أجل التوصل إلى اتفاق سياسي، يصار إلى عرضه على استفتاء شعبي.

البقرة العميا

عارف حجاوي

كنا وفدًا من الصحفيين في ضيافة وزير إعلام عقدت بلاده لتوها معاهدة مع إسرائيل. وأخذ يسرد علينا محاسن المعاهدة الطرية، ويستعرض الملحق الذي يؤكد على حقوق الشعب الفلسطيني. انشغل كل واحد منا بما هو خير من كلام السيد الوزير، فواحد قد يرسم دوائر متداخلة، وواحد صنع سفينة من رقعة برنامج الزيارة، وثالث نام، ورابع قد يسمع الكلام. وهذا الرابع كان مراسلاً بدوي الأصل. قد يسمع ومرفقا إلى المنضدة، ويده تحملان رأسه كما يحمل اللاعب الكرة ليضربها من الأوت إلى داخل الملعب.

بعد أن أنهى الوزير كلامه رمى زميلنا البدوي رأسه إلى الأعلى، ورفع يده. وقال للوزير: واسمعوا ما قال لأنني لا أريد أن أعيد العبارة إلا مرة واحدة في ختام المقال. قال الصحفي البدوي: تنطحن بقرة عميا إن كنت فهمت كلمة واحدة مما قلت.

وخيم الوجوم على القاعة. تنحنح زميل، محاولاً العثور على كلمة يرفع بها الفتق. وتنحنح ثان، وأبحرت سفينة الثالث إلى سلة الزبالة. وتكلم الوزير، فشكرنا وسرّحنا بإحسان.

هناك أربع دول عربية ونصف الدولة تقيم علاقات مع دولة إسرائيل. ولا والله لا أرى أن لي خصومة مع أي منها. لكل بلد حريته في أن يعادي من يعادي ويصالح من يصالح. فإن ظننتم هذا غاية العجب فاسمعوا قصة حبة البازلاء.

حبة بازلاء صلبة قفزت من المغرفة ونزلت تحت الطاولة. وأهملتها ربة البيت. كانت البازلاء حارة ساخنة، واستقرت في الوسط وحولها أقدام الضيوف. بدأت تبرد، وبدأت تدب على سطحها الحياة. بكتيريا صغيرة صارت تنمو عليها وتتوالد.

بكتيريا عصوية الشكل طويلة، وبكتيريا مكورة، وفيروسات صغيرة. وكل مجموعة من المخلوقات تنشئ لها مستعمرة على حبة البازلاء. البكتيريا العصوية تاكل الفيروسات، والفيروسات تلتصق من المرق العالق بحبة البازلاء. ملايين المخلوقات على حبة البازلاء. وفي كل دقيقة تموت مخلوقات وتولد أخرى، والبازلاء تبرد وتصبح أكثر ملائمة لمخلوقات جديدة. ومخلوقات لا يناسبها الجو فتفنى. كل ذلك يحدث

والأكلون يصخبون ويتحدثون وأرجلهم تتحرك، تقترب من البازلاء وتبتعد عنها. والمخلوقات البكتيرية صارت تدرك أن هناك في البعيد البعيد بازلاء أخرى: بعضها يغلي من الحرارة وبعضها ينسحق تحت أضراس الماضغين. وبعض أفراد البكتيريا العصوية ظنوا أنهم قادرون على تحريك البازلاء والنجاة بها من الأخطار.

وبعد ساعة قام الأكلون، وأرجأت ربة البيت التنظيف. لكنها في الصباح التالي جاءت بالمنكسة. وكنست من تحت الطاولة حبة بازلاء جافة مجمعة ميتة. تنطحن بقرة عميا إن كنت أظن أننا أحسن حالاً.

نظير مجلي

بعد المصادقة الرسمية في إسرائيل على صفقة تبادل الأسرى مع حزب الله، وقبل ذلك التوصل إلى التفاهات مع "حماس" حول التهدئة، يتجه رئيس الحكومة الإسرائيلية، إيهود أولمرت، إلى الصفقة التالية والأصعب والتي ستسفر عن إطلاق سراح الجندي الأسير، غلعاد شاليط، لقاء إطلاق سراح حوالي ألف أسير فلسطيني بينهم المئات من الأسرى النوعيين.

وإذا كان إطلاق سراح الأسرى مصلحة فلسطينية عليا، يشده ويعتز به كل فلسطيني، فإنه في الوقت نفسه بات -يا سبحان الله- مصلحة إسرائيلية عليا.

أولمرت، من جهته، وفي مواجهة خصومه اللدودين الذين يحاولون تحطيم قوته وقتل شخصيته بالشبهات حول الفساد، يدرك أن التهدئة في قطاع غزة وإعادة الجنديين الـداد ريغيف وإيهود غولدفاسر من الأسرى في لبنان (في إطار الصفقة مع حزب الله)، حتى لو عادا حجتين، وإعادة الجندي الأسير غلعاد شاليط من قطاع غزة (في إطار الصفقة التي يجري التفاوض حولها مع "حماس")، هي مكاسب كبيرة ومهمة تعزز مكانته في صفوف الجمهور وتعيّنه على تحطيم أزمة حكمه. لهذا نراه جادا للغاية في إبرام الصفقات، الواحدة تلو الأخرى، وسيتبعها بمحاولات لا تقل

إطلاق سراح مئات الأسرى الفلسطينيين بات مصلحة إسرائيلية

أشكنازي، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، عاموس يدلين، ومعظم وزرائه (٢٢ وزيراً من مجموع ٢٥). فهؤلاء جميعاً أيوا صفقة حزب الله ويؤيدون من الآن صفقة شاليط، من باب الإيمان بالقيم القائلة "مهياكن ثمن إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي، علينا دفعه، حتى يفهم كل جندي أن حياته مهمة لقيادة الجيش وأن الحكومة ستبدل كل جهد وتدفع كل ثمن في سبيل إعادته من الأسر". وهذا ينطبق على الأسرى الثلاثة.

وهذه اليقظة في الجيش الإسرائيلي إزاء هذه القيم ظهر صدفه بعد نوم دام سنتين، وعلى الأرجح فإنه جاء نتيجة حتمية لأجواء السائدة داخل الجيش وفي صفوف الشباب في جيل ما قبل الخدمة الإجبارية. فقد دل استطلاع على أن ٥٢% من الشباب المرشحين للخدمة في وحدة قتالية قالوا إن ثقتهم في الجيش تزعزت ولم يعودوا مطمئنين لمصيرهم المستقبلي في حالة الوقوع في الأسر.

من هنا، فإن أولمرت سيمر الصفقة مع شاليط أيضاً وهو محاط بالتأييد، وقد يتقدم أيضاً في المفاوضات مع الرئيس أبو مازن ومع الرئيس بشار الأسد، إذا صمد في وجه التحقيقات وتمكن من إقناع النيابة بأن تجاوزاته المالية لا تستحق لائحة اتهام. القضية أن هناك قوى عديدة لا تريد له هذا النجاح. وهي أيضاً لديها أسلحة ضده قد تشهرها لعرقلة برنامجه.

جدية للتوصل إلى اتفاق على أسس التسوية الدائمة للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وللتقدم أيضاً على مسار المفاوضات السلمية مع سوريا. وقد أدار أولمرت المعركة حول هذه الصفقات بطريقة جعلته يكبل المعارضة اليمينية القوية ضده ويجهبض مخططاتها لإفشالها. فعندما شعر بأن المعارضة تستعد للوقوف ضد الصفقة مع حزب الله، أوقف الإجراءات لإقرارها في الحكومة وسرب إلى الصحافة أنه متردد في التوقيع عليها (مع أنه كان يعرف كل تفاصيلها وتم التنسيق معه شخصياً في كل تفصيل فيها، علماً أن المفاوضات الرئيسية في موضوع الأسرى -عوفر ديكل- موظف في مكتب أولمرت وهو نفسه الذي اختاره لهذه المهمة).

وعندما أوقف أولمرت الإجراءات، انطلقت حملة شعبية واسعة تطالبه بإقرار الصفقة في أقرب وقت وتنفيذها مهما يكن الثمن. وقد قادت هذه الحملة عائلات الأسرى الثلاثة (غولدفاسر وريغيف وشاليط) ورفاقهم في السلاح والعديد من الأسرى القدامى في الحروب الماضية ووسائل الإعلام. فلم يكن بمقدور اليمين عمل شيء ضدها. بل إن قادة الموساد والشاباك (المخابرات)، عارضوا هم أيضاً الصفقة، ولكن أولمرت تمكن من تجاوز معارضتهم. ولكن ليس أولمرت وحده في هذه المعركة. فقد وجد إلى جانبه رئيس أركان الجيش، غابي

ملت القدوم إلى المنطقة دون نتائج

تحليل إخباري

رايس في رام الله.. ٦ زيارته لم تنجح حتى في إزالة حاجز عسكري واحد

محمد دراعمة

"اتفاق إطار" لا يطبق الآن وإنما في المرحلة اللاحقة بسبب الأوضاع الداخلية في إسرائيل، وخاصة المكاة المهترزة لرئيس الحكومة إيهود أولمرت. رئيس حكومة تسيير الأعمال الدكتور سلام فياض الذي جمعته رايس في لقاء آخر مع وزير الجيش الإسرائيلي إيهود باراك للبحث في "تسهيل حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال" وتطبيق المرحلة الأولى من "خارطة الطريق" خرج من الاجتماع دون حتى بيان صحفي.

"انتم تعرفون كل شيء"، قال الدكتور رياض المالكي وزير الإعلام المتحدث باسم حكومة فياض عندما سئل عن نتائج لقاء فياض -باراك، وأضاف المالكي: "منذ إعلان أنابوليس حتى اليوم زادت نسبة التوسع الاستيطاني بـ ١٢ في المئة".

شيء واحد طالبه فياض في الاجتماع الثلاثي الذي ضمّه مع باراك برعاية رايس هو "تطبيق إعلان أنابوليس". ونص الإعلان المذكور الذي توصل له الطرفان في اللقاء الدولي الذي دعت إليه الإدارة الأميركية في نهاية تشرين الثاني العام الماضي على تطبيق الطرفين، كل لالتزاماته بموجب "خارطة الطريق".

وتنص المرحلة الأولى من هذه الخطة الدولية التي وضعتها اللجنة الرباعية عام ٢٠٠١ بهدف إعادتهما إلى مسار العملية السلمية على: وقف إسرائيل لكل أنواع النشاط الاستيطاني بما فيه النمو الطبيعي للمستوطنات، وإزالة البؤر الاستيطانية، وإعادة فتح مؤسسات مدينة القدس، والانسحاب من مناطق السلطة الفلسطينية.

وفي الجانب الفلسطيني نصت الخطة على: توحيد أجهزة الأمن، وتفكيك الجماعات المسلحة، ومحاربة "الارهاب".

لكن إسرائيل التي وافقت على أن يتضمن إعلان أنابوليس "هذا النص بعد مفاوضات صعبة لم تخط خطوة واحدة في هذا الاتجاه، حتى لو كانت رمزية مثل إزالة حواجز عسكرية أو إعادة فتح طرق أغلقتها في الضفة الغربية منذ بدء الانتفاضة

ضمن رزمة إجراءات عقاب جماعي، وهو ما زاد من يقين الفلسطينيين بعدم وجود أي أفق لعملية السلام التي ترعاها إدارة بوش.

الرئيس عباس فقد أي أمل له بحدوث تقدم في العملية التفاوضية، لسببين الأول أن الجانب الإسرائيلي أرفق هذه العملية بسلسلة مشاريع توسع استيطاني في القدس زاد عددها عما أقر في المدينة في السنوات الخمس الماضية.

أما السبب الثاني فهو عزوف الرئيس الأميركي في لقاءاته الأربعة مع الرئيس محمود عباس عن حتى مجرد تسجيل الشكوى الفلسطينية من هذا التوسع الاستيطاني، وأثره على العملية السلمية معتبراً أنه "يهتم بالصورة الكبرى وليس بالتفاصيل". هذه التفاصيل هي التي تقرر مصير العملية التفاوضية برمتها"، قال مقرب من الرئيس محمود عباس.

وقبل أن تغادر رايس أصدر الرئيس محمود عباس، على خلاف عاداته، بياناً بدأ بشديد الهجة للتعقيب على الأقوال التي أدلى بها رئيس الوزراء الإسرائيلي للوزيرة رايس في معرض تبريره لمواصلة الاستيطان في القدس. وجاء في بيان عباس أن أقوال أولمرت لرئيس إن الاستيطان يتم في أحياء يهودية في القدس "هو محاولة لتقرير وضع المدينة من جانب واحد، وفرض أمر واقع على المفاوضات، ولا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال".

وأضاف بيان عباس: "إن جميع العطاءات المعلن عنها من قبل الجهات الرسمية الإسرائيلية لإقامة أو توسيع مستوطنات تقع في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، وبالتالي فإنها جزء لا يتجزأ من هذه الأراضي، وتخضع لقوانين الشرعية الدولية ذاتها التي تعتبرها أراضي محتلة يحظر الاستيطان فيها أو تغيير معالمها وتركيبها الديمغرافي".

واختتم: "إن مواصلة الاستيطان في القدس المحتلة ومحيطها أدت إلى احتضار عملية السلام" مؤكداً أنه "لا يمكن التوصل إلى أي حل دون عودة القدس العربية المحتلة كعاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة".

في سمسة الأراضي
مراى الدولار يعمي الأبصار

وداد البرغوثي

إنه تاجر أراض أو سمسار. التقبته صدفه في إحدى المكتبات قبل أكثر من عشرين عاماً. قال لي إنه يعمل مدرساً لمادة الرياضيات. وبعدها التقبته كثيراً في شارع أو في مكتب، دائماً يحمل ملفات أو حقيبة، ودايمًا يسأل إن كنت أعرف أحداً يرغب في بيع أرض أو شراء. رد فعلي في كل مرة سخرية أو ما يشبهها.

يحدثني عن أرباح طائلة جناها فلان جراء شراء قطعة أرض، والسبب أن المنطقة مقبلة على مشاريع. وطبعاً استطعت أن أستشف أنهم "تجار وسماسرة الأراضي" يشمون رائحة هذه المشاريع عن بعد، ويحبون هذه المعلومات عن أصحاب الأراضي من الفقراء، بل يزينون لهم البيع. فيما هم يحبون الحقيقة ويحبون المستقبل حتى لا ينتبه صاحب الأرض الفقير ويثر عليهم وعلى فقره.

لو أن الأمر تعلق بفقر باع قطعة أرض "ليخرج من أزمة بثمنها" لآخر تخرجه الأرض من أزمة سكن لصفقنا لهما. لكن الأمر يتعدى ذلك. وتتزامن هذه الموجة المسعورة من السمسرة والبيع مع قرار من السلطة بالسماح للأجانب بامتلاك أراض في فلسطين، فيما دافع وزير الزراعة محمود الهباش عن القرار بأنه "لا يحمل أي مغزى سياسي". بل له أبعاد استثمارية تنموية.

ولكن التجربة الفلسطينية في تسريب الأراضي تعود جذورها إلى بدايات القرن العشرين، إذ عاصرت ثلاثة احتلالات ووصايتين. فهل ما زلنا لم نتعلم الدرس بعد؟ أم أن قرناً من الزمن غير كاف لاستيعاب التجربة؟

الغريب في الأمر أن عدداً من السماسرة لم يملكوا من قبل ما يزيد عن كفاف يومهم، واليوم نسع أنهم يشترون عشرات الدونمات من الأراضي في مواقع مختلفة. فكيف لموظف أو عامل أو لعاطل عن العمل أن يشتري هذه المساحات؟ هناك إجابتان منطقتان لا تالفة لهما الأولى أنهم يشترون لصالح غيرهم ويتلاعبون بالأسعار ويتقاضون عمولات سمسرة عالية، أما الاحتمال الآخر فهو السرقة المباشرة وهذه إجابة لها تبعات!

أما إذا كانت أي من الإجابتين غير صحيحة فيبقى السؤال الذي يحتاج إلى إجابة ومحاسبة: من أين لك كل هذا؟ في كافة الأحوال، السؤال هو هل يعرف هؤلاء السماسرة إلى من ستؤول هذه الأراضي؟ هل يعرفون النوايا التي يبنيها المستثمرون والسياح والتنمية؟ وهل طاعتهم ضمائرهم للقيام بذلك إزاء الأرض وإزاء أصحابها أم أن "مراى الدولار يعمي الأبصار"؟

زبدة الكلام: الصهيوني المتطرف موشيه ليفنغر دخل الخليل لأول مرة في ثوب سائح أميركي و"سياحته" تلك فرخت "كريات أربع".

طريق اللاعودة

غسان الخطيب

وبالرغم من العوامل العاطفية، إلا أن المؤشرات الموضوعية والعقلية تشير إلى أن مرور الزمن يعمق هذا الانقسام، وأن احتمالات "رأب الصدع" أو "إعادة اللحمة" أو "المصالحة الوطنية" أو "تشكيل حكومة الوحدة الوطنية"، تبدو أبعد وأقل مع كل يوم جديد. فما هي الأسباب؟

لقد أطاح الصراع الداخلي الذي تفاقم وتفجر في حزيران العام الماضي بالإنجازين الوحيدين للشعب الفلسطيني في تاريخه المعاصر - تحديداً بعد نكبة ١٩٤٨ - وهما: أولاً وجود قيادة يعترف الشعب الفلسطيني، والعالم الخارجي بقيادتها وبوحدانية تفعلها للشعب الفلسطيني. وثانياً الإجماع الفلسطيني على برنامج سياسي متوافق مع الشرعية الدولية والإجماع العربي. ولقد توازى وتوافق مع هذا العامل، بل وربما نتج جزئياً عن، عامل آخر لا يقل

يقلق الانقسام الفلسطيني السياسي - الجغرافي شعبنا وأصدقائنا المخلصين، خاصة بعد دخوله العام الثاني، دون بوادر عودة إلى الوراء، بل بمؤشرات لاستمراره وتعاقبه.

ومن ناحية، يؤلم هذا الانقسام أهل غزة أكثر من غيرهم، لما يصاحبه من حصار وعقوبات جماعية. ولكنه يؤلمنا جميعاً لما يعنيه من مخاطر استراتيجية على قضيتنا التي استطاع شعبنا حمايتها من الأعداء الخارجيين، وما هو يفشل في حمايتها من الأعداء الداخليين.

وينشأ سؤال خطير، يشغل بال السياسيين والمحليين حول ما إذا كان هذا الانقسام مؤقتاً أم أنه دائم وغير قابل للعودة إلى الوراء.

إن التوافق الظاهر بين تأثير السياسات الإسرائيلية وتأثير المجرىات الداخلية الفلسطينية، مع تشعباتها الإقليمية، يشير إلى احتمال استمرار المنحى الخطير في الواقع الفلسطيني الذي دخل في عامه الثاني.

لقد أدت سياسة إسرائيل التي أفضلت عملية السلام، وطريقة إدارة قيادة فتح للمفاوضات وللسلطة إلى تنامي قوة حماس، وأدت سيطرة حماس وطريقتها في إدارة الصراع الداخلي وعلاقتها الإقليمية وأجندتها الأيديولوجية إلى الانقسام الخطير الذي نعيشه.

الخروج من هذه الورطة، وهو أمر غير متوقع في المدى المنظور للأسباب المذكورة، يتطلب فرض الشعب الفلسطيني أجندته الوحيدة على القيادات التي غلبت مصالحها الضيقة على المصلحة العامة. وكذلك يتطلب سلوكاً أكثر استقلالية عن المؤثرات الدولية والإقليمية والتي ما زالت تساهم في تكريس الانقسام الذي إذا استمر سيكون له أثر مدمر ربما يوازي أثر النكبة قبل ستين عاماً.

أهمية، وهو السياسة والممارسة والمصالح الإسرائيلية. فمنذ تولي شارون الحكم، تغيرت الاستراتيجية الإسرائيلية من القبول ببدء التسوية القائمة على أساس دولتين، إلى استراتيجية تهدف إلغاء احتمال إقامة دولة فلسطين.

فقد سحبت إسرائيل قواتها ومستوطناتها من غزة، وعزلتها تدريجياً عن إسرائيل، ولكن الأهم عن الضفة الغربية، ولم تبق لها خياراً غير الارتباط التدريجي بمصر.

وبشكل مواز عززت من سيطرتها - بالذات الأمنية - على الضفة، التي تعمل على قسمها إلى جزء داخل الجدار - ويحتوي على الكثافة السكانية، وجزء خارج يتضمن القدس والأجزاء المعدة للتوسع الاستيطاني والضم. ويشير السلوك الإسرائيلي إلى النية لتعزيم ما يسمى "بالتقاسم الوظيفي" بدل التقاسم الجغرافي، حيث تترك للسلطة، وربما مستقبلاً لجهات أخرى مسؤوليات معينة ومحددة تجاه السكان داخل الجدار، مثل الخدمات التعليمية والصحة... الخ. وتحتفظ لنفسها بالمسؤولية الأمنية والمسؤولية عن إدارة الأراضي والموارد الطبيعية خاصة المياه.

هل تحلم بأن تكون مهمماً

المواطن يقول - VIP: ياليتني كنت أنا يا وجه الهنا

خاص بالحال

في الوقت الذي تنتعم فيه الشخصيات المهمة ببطاقات VIP وبالتالي تخرج وتدخل إلى المناطق الفلسطينية بسهولة، نجد أن المواطن الفلسطيني العادي يذوق الأمرين عند دخول أو مغادرة الوطن، فمن هم الـ VIP الفلسطينيون؟ في هذا التحقيق نحاول أن نتقرب من عالم الـ VIP.

خلفية تاريخية

عن الـ VIP الفلسطينيين

بدأت إسرائيل بإصدار بطاقات الـ VIP لمسؤولي السلطة الفلسطينية في أعقاب التوقيع على اتفاقيات أوسلو، حيث يتم إصدار نوعين من تصاريح الـ VIP، أحدهما خاص بالوزراء وقادة الأجهزة الأمنية، والثاني خاص بنواب المجلس التشريعي وكبار الموظفين في الوزارات المختلفة.

الـ VIP اختراع إسرائيلي أساساً

مصدر مطلع قال إن: "الـ VIP اختراع إسرائيلي، لأن المصطلح باللغة الإنجليزية يعني شخصاً مهماً جداً، وبالتالي من يحمل هذه البطاقة ينظر إليه أنه مهم، لا نعلم من أية وجهة نظر يصبح كذلك، ولكن الذي يمنح هو الذي يقرر وبالتالي من يمنح الـ VIP هو إسرائيل وهي ترفع أهمية الشخص حسبما تراه من مواصفات في هذا الشخص، ويرى المصدر أن هذه العملية تخلق نوعاً من التحاسد والتباغض والتفسخ الاجتماعي والنظرة الدونية والوقعية، وهذا ما تريده إسرائيل بالطبع، فمثلاً حينما يسافر الفلسطيني من معبر بيت حانون إلى الضفة الغربية حاملاً الـ VIP يذهب بسيارته وعائلته ويمر مروراً سهلاً؛ بينما المواطن العادي ينتظر إجراءات أمنية معقدة من قبل الأمن الإسرائيلي، وهذا ينطبق على كافة المعابر الحدودية، وهؤلاء الـ VIP يرون في أنفسهم أنهم طبقة فوقية ما يعطيهم انطباعاً وإحساساً بالأفضلية وانتفاخ الذات، وهؤلاء معظمهم من أصحاب المراكز العليا الذين يتمتعون بامتيازات مالية للسفر، وفي كثير من الأحيان يقضون معظم أوقاتهم



د. دحلان: الاحتلال يريد صراعاً طبقياً فلسطينياً لا ينتهي

وحسب الطبيب النفسي الدكتور خالد دحلان فإن الواقع السياسي أرخى بظلال سوداء على الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وقد ساهم الاحتلال مساهمة كبيرة في تكوين طبقات في الداخل الفلسطيني حتى يكون هناك صراع داخلي ثم صراع مسلح وصراع طبقي؛ إذكاء لنار الفتنة وخلق نوع من الصراع لا ينتهي، ويرى د. دحلان أن لا أحد من أفراد الشعب الفلسطيني يستحق أن يكون VIP، لأن هناك استخفافاً وإسفافاً بعقول المثقفين، ويتساءل: أيهما أولى بالحصول على هذه البطاقة، الأستاذ الجامعي والطبيب أم المسؤول الذي لا يعرف كيف وصل إلى مسؤوليته بالإضافة إلى زوجة هذا المسؤول وأبنائه؛ وأنا أسجل تساؤلاً هنا أيضاً: لماذا الزوجة والأبناء يحصلون على هذه البطاقة؟ ويرى أن هذا يؤكد أنه لا يوجد إنصاف أو عدالة، ويرى د. دحلان أن ما يحدث هو إحدى ثمار فشل السلطة الفلسطينية في عملية البناء المؤسسي.

الـ VIP في الشؤون المدنية لا ترد

وعندما اتصلنا بحسين الشيخ مدير عام هيئة الشؤون المدنية -الجهة المختصة فلسطينياً بمتابعة إصدار الـ VIP- لإجراء حديث صحفي حول هذه البطاقات، حدد لنا موعدين ولم يلتزم بهما بالإضافة إلى بضعه رسائل على هاتفه الجوال، لكنه للأسف لم يرد علينا وعلى الأسئلة التي تدور في ذهن الجمهور والتي نتمنى أن نحصل على إجابات شافية عنها مستقبلاً. وهذه الأسئلة هي:

ما هي المعايير التي يتم بموجبها منح بطاقات الـ VIP من الجانب الإسرائيلي؟ وما هي الآليات المتبعة لذلك؟ وبأية صفة يحمل أبناء وزوجات هؤلاء المسؤولين على هذه البطاقة؟ وكيف يتم التعامل فلسطينياً وإسرائيلياً مع من يستغل هذه البطاقة لأسباب شخصية؟ وأيضا هناك تساؤل من المهنيين مثل الأطباء وأساتذة الجامعات الذين يرون أن لهم الحق في حيازة هذه البطاقة، وما صحة أنه كانت تجري مفاوضات مع الجانب الإسرائيلي خصيصاً لمنح هذه البطاقات؟ كل هذه الأسئلة تبقى معلقة إلى أن تتم الإجابة عنها.

قبل إسرائيل. وحسب ما نرى على المعابر فإن هؤلاء المسؤولين لا ينزلون من سياراتهم نهائياً وإنما يقوم سائقوهم أو مساعدهم بإتمام إجراءات الدخول، وأنا شخصياً لا أعرى على أي أساس قد حصل هؤلاء على هذه التسهيلات، وأرى أن هؤلاء مسؤوليتهم الأولى والأخيرة هي أمام الشعب، وعليهم أن يكونوا كباقي أفراد الشعب، وأنا كتبت في هذا الموضوع حتى يروا معاناة الناس بأنفسهم، وليس أن يسمعون عنها فقط، وسأروي ما رأيته بعيني، فلقد كنت مؤخراً في لندن وكان أمامي أحد الـ VIP الفلسطينيين وكان يقف ملتزماً بالدور هناك، ولكنني متيقن مئة بالمئة أنه قد خرج من الجسر للأردن عبر تسهيلات الـ VIP، إذا نكون في الغرب سواسية ولكن عند الاحتلال لسنا كبعضنا البعض، ويخلص بطراوي إلى أنه من الواضح أن هناك سوء استخدام للسلطة فيما يحدث، وأتمنى عندما نلتفت لعملية الإصلاح التي طالما تحدثت القيادة عنها أن تتوقف كل هذه الإجراءات الخاطئة فيما يتعلق بهذه الأفضليات التي لا نعرف على أي أساس تعطى.

خارج فلسطين، ويضيف أن هذا الامتياز يعطي أصحابه الحق بعمليات تهريب من الخارج وجلب مواد ممنوعة للوطن، وهم يستغلون نفوذهم في الاتجار والقيام بأعمال منافية للقانون. ويشير المصدر إلى أن هؤلاء الناس يعتقدون أنهم قدموا للوطن بما فيه الكفاية وأنهم أبطال زمانهم، ولهذا فقد حان الوقت لأن يتمتعوا بأثر رجعي بالوقت الذي قضوه بالعمل الثوري، معبرين عن شعورهم بالندم عن تلك الأيام التي قضوها في النضال بعيداً عن السفر والتمتع.

بطراوي: أتمنى على الـ VIP أن

يروا معاناة الناس بأنفسهم ويتفق الكاتب والصحفي وليد بطراوي مع ما قاله المصدر إن تصنيف الـ VIP هو تصنيف إسرائيلي بالأساس، ويتذكر أنه كانت توجد لافتة على مدخل معبر بيت حانون -إيريز كتب عليها معبر الشخصيات المحترمة، وكان هناك شخصيات محترمة وغير محترمة حسب إسرائيل. وحسب المعلومات المتوفرة فإن هيئة الشؤون المدنية الفلسطينية هي التي تقدم هذه القوائم للمصادقة عليها من

اليوم يبدأ العد التنازلي

إياد الرجوب

اليوم يبدأ العد التنازلي من عام ٢٠٠٨ الذي أجمع العالم في "أنابوليس" على أنه سيكون عام إقامة الدولة الفلسطينية، أو عام الاتفاق على إقامة الدولة، وإلا فيكون عام الفشل الذريع في المفاوضات، ومن ثم لن يكون السلام الذي قال قريع قبل يومين إن "أنابوليس" شكلت "محطة إعادة انطلاقه، وستظل القدس محطة الوصول إليه".

إذا لم يتم التوصل لاتفاق سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين حتى نهاية العام، فسيخلص العالم لنتيجة أن الفلسطينيين هم الذي لا يريدون السلام، وهم الذين يُفشلون أي اتفاق من هذا النوع، فما داموا انتهجوا المفاوضات السلمية للوصول لحقوقهم، فليطالبوا بما تمليه قواعد السلام، والسلام مع الإسرائيليين لا يعني عودة اللاجئين إلى ديارهم وبيوتهم، ولا يعني ترسيخ القدس الشرقية بكاملها عاصمة للدولة الفلسطينية، ولا يعني إقامة الدولة على كامل حدود وتراب فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧، ومن يطالب بهذا كله من دولة كإسرائيل على طاولات مفاوضاتها هو بالتاكيد لا يريد الوصول لسلام.

بقيت أمامنا ١٨٠ يوماً لحل صراع عمره ستون عاماً، سنصبر على العالم، وعلينا، وسنعطي المفاوضات فرصته حتى آخر ساعة من هذا العام، وستتابع كل التصريحات المتفائلة من مفاوضينا ومن أولرت الذي تحدثت يوم الثلاثاء الماضي عن تقدم بقضايا اللاجئين والحدود، وتأخر - بل وتحييد - لقضية القدس.

وكان الرئيس محمود عباس قال يوم الثلاثاء نفسه، خلال مؤتمر صحفي مع الرئيس الفرنسي ساركوزي، إننا لا نريد أكثر أو أقل من تطبيق الشرعية الدولية، أما "لا أكثر" فهذه مؤكدة، غير أن "لا أقل" صعبة التحقيق، لأن إسرائيل لن تعطينا ذلك بالمفاوضات، والشرعية الدولية لن تساندنا في تحصيله، والخلاصة أن من هُجروا من بيوتهم بالحرب لن يعودوا إليها بالسلام، وخاصة مع سيدة الإجماع التي يسميها العالم إسرائيل ويساندها في خروجها على أية شرعية.

اللاجئون هُجروا بحرب، ولن يعودوا بغيرها، فوحدها اليوم حرب المدافع والطائرات والصواريخ هي التي ستعيدهم إلى الشاطئ الشرقي للمتوسط، وهي وحدها التي سترسم الحدود وتجعل من القدس عاصمة للدولة الفلسطينية كاملة السيادة.

قضايا اللاجئين والقدس والحدود كما نصت عليها قرارات الشرعية الدولية لا يمكن حلها بالطرق السلمية، ومن يؤمل نفسه بذلك على طاولة المفاوضات لا يحصد إلا إهدار الوقت، وليس هناك خاسر من الوقت المهودر إلا شعبنا، فإما أن نكون واقعيين سلام أو مجانين حرب، ولا خيار ثالثاً لإنهاء الصراع.

الفلسطينيون ما زالوا يدفعون ثمن قصر النظر في "أوسلو"

الضفة وغزة مقبلتان على عطش شديد ولا حلول في الأفق

محمد الرجوب



يؤكد الخبراء أن دول المنطقة ستشهد صيفاً جافاً، فكيف هو الحال في الضفة وغزة، اللتين تسيطر إسرائيل على الموارد المائية فيهما بشكل شبه كامل؟

تشير الإحصائيات إلى أن إسرائيل تسحب ٨٩٪ من مياه الأحواض الجوفية الفلسطينية، فمتوسط نصيب الفرد الإسرائيلي يصل إلى خمسة أضعاف المواطن الفلسطيني. والـ ١١٪ المتبقية للفلسطينيين لا تكفي سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وشركة ميكروت الإسرائيلية "التزمت" ببيع السلطة ٤٣ مليون متر مكعب من المياه التي هي في الأصل حق للفلسطينيين. إلا أن رئيس سلطة المياه د. شداد العتيلى أكد لـ "الحال" أن هناك تخفيضات تصل إلى ١٠٪ في بعض المناطق من الكمية المتفق عليها بذريعة الإعلان عن حالة جفاف في إسرائيل.

ليس هذا فحسب فقد عمدت إسرائيل إلى فرض فيتو يمنع الفلسطينيين من حفر أية بئر ارتوازية في مناطق (أ) و(ب) إلا بعد موافقة لجنة "ارتباط المياه" التي تشكلت بعد اتفاق أوسلو، أما الحفر في مناطق (ج) وهي المناطق الأكثر غنى بالمياه فينتطلب موافقة ما تسمى الإدارة المدنية للحاكم العسكري في "بيت إيل" التي تربط السماح بحفر بئر بالموافقة على مد شبكة للمستوطنات ما يعني الرفض الفلسطيني له. وهذا الأمر ولد إرباكاً في تزويد المدن الكبرى والبلدات بالمياه خلال الصيف مع زيادة مطردة في الحاجة إلى المياه ناتجة عن ارتفاع عدد السكان ومستوى المعيشة، وجعل ٢٢٠ تجمعاً فلسطينياً بلا شبكات للمياه، ويؤكد العتيلى أن المشكلة لا تكمن في كلفة مد الشبكات بقدر ما تتمثل أحياناً بعدم القدرة على توفير مياه تسري فيها لتزود الأهالي.

قطاع المياه مشوه وأحياناً بأيدينا

رئيس سلطة المياه يؤكد وجود مشكلات فلسطينية في إدارة المتاح، أبرزها وجود شبكات مهترئة تزيد من كميات الفاقد في الأرض والذي يصل في بعض الأحيان إلى ٤٠٪، داعياً البلديات والمرافق الحيوية التي تقدم خدمات المياه إلى الصيانة الدورية للشبكات.

ظاهرة أخرى تساهم في تشويه قطاع المياه الفلسطيني هي حفر آبار غير قانونية، وهي ظاهرة أدت إلى تقليص الكميات في الآبار المرخصة، أو جفاف ينابيع كما حدث لنهر الفارعة. والأخطر من ذلك كله يتمثل في كون المياه المستخرجة من الآبار العشوائية تفوق قدرة الأحواض، الأمر الذي يسمح بتسرب مياه المجاري أو مياه البحر كما في غزة إلى هذه الآبار، وبالتالي فإن المياه المستخرجة من تلك الآبار غالباً ما تكون غير مطابقة لمواصفات الاستخدام البشري، ما يتسبب بأمراض خطيرة منتشرة الآن في عدة مناطق من القطاع. بالإضافة إلى ذلك كله تشكو سلطة المياه من حالة سرقة للمياه منتشرة في كثير من المناطق وغياب ثقافة ترشيد الاستهلاك شعبياً. ولا تخفي السلطة تدميرها من بطء البلديات والمجالس المحلية في تسديد الديون المترتبة عليها والتي بلغت ٤٥٠ مليون شقيل، وتناشد من لم يتمكن من السداد الكامل الموافقة

على جدولتها على الأقل لتمتكن السلطة من تقديم خدماتها بشكل أفضل.

المجاري.. ومحاولات إسرائيل لشرعنة مستوطناتها

رئيس سلطة المياه كشف عن بقاء عدد من المشاريع المائية المعلقة في الضفة. فمثلاً مشروع محطة معالجة المياه العادمة لمحافظة الخليل وبيت لحم، والذي كان من المفترض إقامته بتمويل أميركي في منطقة واد النار وتوقف بسبب الرفض الفلسطيني القاطع لربط المستوطنات بالمشروع، في محاولة من تل أبيب لشرعنة المستوطنات بواسطة إقامة بني تحتية مشتركة مع التجمعات السكنية الفلسطينية. وبين العتيلى أن هناك تمللاً لدى المانحين في إنشاء المزيد من محطات المعالجة في تجمعات سكنية فلسطينية، والسبب عدم قدرة هذه المحطات على إعادة التكلفة من خلال استغلال المياه المكررة.

ويشد العتيلى على أن الوضع المائي في قطاع غزة وما يتعلق بالمياه العادمة على وجه الخصوص تجاوز منذ فترة مرحلة الخطورة ودخل مرحلة الكارثة، فلا تعمل محطات التكرير بكفاءة، وتمنع إسرائيل دخول المعدات لتنفيذ مشاريع جديدة منذ الإعلان عن القطاع "كياتا معادياً"، وتتدفق مياه المجاري غير المعالجة إلى البحر مسببة تلوثاً كبيراً للمياه، ولا تابه إسرائيل بذلك لأن مياه البحر الملوثة

لا تنتقل إلى شواطئ المدن الإسرائيلية لأنها تقع إلى الأعلى من شواطئ القطاع.

رئيس سلطة المياه السابق المهندس فضل كعوش كان أصدر بياناً في آذار الماضي يفيد أن ٩٪ فقط من التجمعات السكنية الفلسطينية مربوطة الآن بشبكات الصرف الصحي، وباقي التجمعات بما فيها أحياء كبيرة من المدن الرئيسية تعتمد على الحفر الامتصاصية التي تتيح تسرب مياه المجاري إلى باطن الأرض بما تحمله من المركبات العضوية والصناعية الملوثة للمياه الجوفية، بل والسامة أيضاً.

المياه والمفاوضات

تؤكد سلطة المياه أن المفاوضات من أجل استعادة الحقوق المائية مستمرة وهي مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالحدود والمستوطنات التي لم يتم تحقيق أي تقدم بشأنها، وبالتالي لا تقدم بقضية المياه، ما يتسبب بأزمة مائية في الأراضي الفلسطينية تزداد وتيرتها عاماً بعد عام.

اتفاق أوسلو خصص ١٢٠ مليون متر مكعب للضفة و ٥٠ مليون متر مكعب لقطاع غزة، وهي ذات الكمية المخصصة منذ عام ١٩٦٧ وتم الاتفاق على بقائها كما هي في مفاوضات عام ١٩٩٥ على أن يعاد نقاشها بعد ٥ سنوات مع السماح للفلسطينيين بحفر آبار جوفية لهم والحصول على ٨٠ مليون متر مكعب.

واستناداً إلى تقرير مجلس المياه الوطني لعام ٢٠٠٧ فإن مجموع الاحتياجات المائية الفلسطينية السنوية في الضفة فقط سيصل إلى ٦٠٨ ملايين متر مكعب في عام ٢٠٢٠، فإذا كان المفاوضات الفلسطينية قصير النظر في مفاوضات "أوسلو" ووافق عام ١٩٩٥ كانت قبل ٢٧ عاماً من ذلك التاريخ، ولم يراع التطور الحياتي خلال عقدين ونصف العقد، فهل يبتعد بنظره اليوم ليفي باحتياجات الفلسطينيين المائية المنزلية والصناعية والزراعية؟

آخر أخبار قناة البحرين

تؤكد سلطة المياه أن الوضع ما زال في بدايته، وقامت لجنة تضم ممثلين عن الأردن وإسرائيل والسلطة الفلسطينية بإجراء دراسات حول جدوى المشروع، وسيكون للفلسطينيين حق الرفض حال إسرائيل والأردن، ويشترط الممولون حصول المشروع على موافقة جميع الأطراف للبدء في تنفيذ الذي يقدر بأنه سيستغرق ٦-١٠ سنوات لحين اكتمال القناة بكلفة مليارين إلى ثلاثة مليارات دولار. وبالرغم من أن المشروع مهم لأطراف الثلاثة التي تعاني من عجز مائي حسب سلطة المياه ويوفر لها أيضاً الطاقة الكهربائية إلا أن الجانب الفلسطيني لم يقرر حتى اللحظة موقفه بالرفض أو القبول.

لو كنت مكان الرئيس

نبهان خريشة

لدي من الأسباب ما يدعوني للخشية من أن حماس ترى في التهدة مع إسرائيل فرصة لتعزيز نظامها الانفصالي في قطاع غزة بدلاً من إنهاء بالاستجابة لمبادرة الحوار، فهي تستमित في الحفاظ على التهدة رغم الدعم والرغبة اللذين تبديهما السلطة الفلسطينية في أن تستمر التهدة؛ وإن كانت شروطها أقل بكثير مما نتوقع بل ومما عملنا عليه في السابق لرفع الحصار عن شعبنا في غزة، لا لسبب كما نعتقد سوى أنها ترى فيها فرصة لتحسين وضعها الداخلي وإيجاد موطئ قدم إقليمياً لها بالدخول من ثقب إبرة هذه التهدة.

كما أن المفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وسوريا (والتي ستصبح مباشرة قريباً)، والحفاظ على التهدة لا يهدفان فقط إلى التوصل إلى السلام أو تهدة على حدود إسرائيل الجنوبية كما هو معلن، وإنما أيضاً لزعة الحلف الإيراني في المنطقة، وإن شئت لاستنهاض تحالف "سني" بمساعدة أميركية أوروبية في مواجهة التحالف "الشيوعي" السياسي وليس المذهبي.

وفي المقابل فإننا نرى أن المفاوضات المتعثرة مع إسرائيل لن تؤدي إلى إبرام اتفاقية سلام في هذا العام وربما الذي سيليه؛ إذا ذهبت إسرائيل إلى انتخابات مبكرة ووصل حزب الليكود إلى الحكم كما تشير إلى ذلك استطلاعات الرأي، رغم اعتقادنا أن التوصل إلى سلام مع حكومة إسرائيلية ليكودية قوية أكثر احتمالاً، إلا أن عامل الزمن الذي تسير رياحه بما لا تشتهي سفننا مهم جداً، لا سيما أن رئيساً أمريكياً جديداً، سواء أكان جمهورياً أم ديمقراطياً سيصل إلى البيت الأبيض بعد أقل من ستة أشهر، وسيكون بحاجة إلى وقت لا يعلمه إلا الله لدراسة ملف الصراع والمفاوضات بيننا وبين إسرائيل، ما يعني ببساطة استمرار "تقيح" الجرح الفلسطيني الداخلي، هذا بالإضافة إلى أن استحقاق انتخاباتنا الرئاسية والتشريعية بات وشيكاً.

إذاً لماذا لا نبحر مع رياح سفن المتغيرات الإقليمية والدولية بالعمل على إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية مبكرة؛ وتجنب الدخول في متاهات حوار بيزنطي لا يعلم إلا الله عز وجل متى سينتهي وعن ماذا سيسفر؟! فليكن تحديد موعد هذه الانتخابات هو الموضوع الوحيد على أجندة الحوار حتى وإن جرى هذا الحوار عن طريق طرف ثالث.

الكهرباء أزمة قطاع غزة المزمنة

الفصل العشوائي يورق المواطنين ولا يطال المسؤولين

علي الأغا

ما زال التذمر يسود قطاع غزة نتيجة الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي دون سابق إنذار. ورغم التفاؤل الجزئي الذي ساد غزة بعد سريان التهذئة إلا أن كل المعطيات تشير إلى أن هذه المشكلة المستعصية لن تحل في القريب العاجل. تساؤلات كثيرة للمواطنين حملناها للمسؤولين لعل وعسى أن تكون هناك إجابة شافية لما يدور في خلد الجمهور.

فصل عشوائي

مصدر مطلع في شركة توزيع كهرباء غزة، أقر أن المشكلة الرئيسية هي فصل الكهرباء عن المواطنين بشكل عشوائي، وأيضاً هناك مشكلة أخرى وهي اعتقاد كثير من المواطنين أن شركة التوزيع والدول المانحة هي من تدفع فاتورة تكاليف الكهرباء في قطاع غزة، وأضاف أن هناك محاباة من قبل الشركة لبعض المسؤولين عند قطع التيار الكهربائي.

الدرساوي: من الصعب السيطرة على شبكة الكهرباء

عندما اتجهنا إلى شركة توزيع الكهرباء في قطاع غزة للرد على هذه التساؤلات الكثيرة، التقينا جمال الدرساوي مدير الإعلام بالشركة؛ الذي أفاد أن غزة تعاني من عجز كبير في حال سلامة كافة الخطوط الناقلة للتيار الكهربائي من الجهات الموردة للشركة، ويصل العجز إلى (٦٠) ميغاواط، حيث إن الاحتياج الفعلي للقطاع يصل إلى (٢٦٠) ميغاواط، والمتوفر حالياً من جهات التوريد المحلية وغير المحلية يتعدى (١٩٠) ميغاواط بقليل، فإسرائيل تورد لنا (١٢٤) ميغاواط، ومصر (١٧) ميغاواط، ومحطة التوليد التي تزود بالوقود المقتن حتى الآن تورد (٤٥) ميغاواط، وهذا العجز في الكمية يتم توزيعه على شكل ساعات فصل للتيار الكهربائي عن كافة المناطق بالتناوب.



وحول تساؤلات المواطنين، أجاب الدرساوي أنه بالفعل هناك معاناة كبيرة والذي يزيد المعاناة هو عدم سيطرتنا على برنامج الفصل الكهربائي بسبب تعطل خطوط النقل بشكل طارئ، سواء من المحطة أو من الجانب الإسرائيلي ما يؤدي إلى زيادة ساعات الفصل، وتمنى الدرساوي على المواطنين عدم القفز عن الحقائق والوقائع القائمة في القطاع، فنحن (حسب تعبيره) نعيش حالة حرب، وفي مثل هذه الأوقات يسهل على أي مواطن توجيه الاتهامات إلى الجهة القائمة على التوزيع. وحول المعوقات التي تواجه الشركة؛ قال إن: "القصف المتكرر لشبكات الكهرباء وتجريف شبكات بكاملها عند كل اجتياح أثراً سلباً على الخدمات التي نقدمها للمواطنين، وقد استشهد أحد عمال الشركة وهو يؤدي واجبه عندما تعرض مع زملائه للقصف من قبل الاحتلال، كما دُمرت سيارتهم. كما أن هناك صعوبة التنسيق مع الجانب

الإسرائيلي خصوصاً في المناطق الحدودية. وحول شكاوى المواطنين من أن الشركة لا ترد على استفساراتهم هاتفياً، أجاب أنه في هذه الحالة الصعبة التي نعيشها من الصعب أن ترضي الجميع ولا بد من وجود ثغرات هنا أو هناك. وحول عدم إعلان الشركة عن ساعات قطع التيار الكهربائي قبل وقت محدد لتمكين المواطنين من أخذ احتياطاتهم، قال: "إن كافة الأعمال الخاصة بالتنوير والصيانة يتم الإعلان عنها مسبقاً عبر الإذاعات المحلية، وهذا الجانب مغفلي تماماً لكن برامج فصل التيار الكهربائي في المناطق يصعب الإعلان عنها لأنه في الأساس يصعب السيطرة عليها لأنها متغيرة حسب الأحمال على الشبكات ولا نستطيع الالتزام بها نتيجة للأعطال الطارئة المفاجئة.

عبيد: التنسيق مع رام الله حساس وجرح وحول واقع حل أزمة القطاع وآفاقها المزمنة

كهربائياً، سألنا المهندس كنعان عبيد نائب رئيس سلطة الطاقة الفلسطينية، فاجاب أن هناك شركة توزيع الكهرباء في محافظات غزة وهي شركة حكومية تمتلك سلطة الطاقة (٥٠٪) من أسهمها، وتمتلك بلديات محافظات غزة (٥٠٪) الباقية، أما شركة توليد الكهرباء فهي شركة مساهمة خاصة ومسجلة بالسوق المالي في نابلس، وحول علاقة سلطة الطاقة بشركة التوزيع، أشار إلى أنها علاقة إشراف ومتابعة ورقابة، فالحكومة هي المسؤولة عن جودة تقديم الكهرباء، أما عن علاقتهم بشركة التوليد فقال: "أفضل عدم الحديث عن هذا الموضوع حالياً. (يشار إلى أن الشركة المالكة لمحطة توليد كهرباء غزة هي شركة CCC - فلسطين ويرئسها في رام الله وليد سلمان).

وقد أبدى عبيد عدم تفاؤله بإمكانية حل هذه المشكلة في القريب العاجل رغم ما تم مؤخراً من عقد اتفاقية مع مصر يتم بموجبها ربط القطاع بالشبكة المصرية وعبرها بالربط السباعي الإقليمي على أن يتم في المرحلة الأولى تزويد القطاع بـ (١٥٠) ميغاواط، ولكن للأسف الشديد لا توجد بوادر إيجابية حتى الآن لحل الأزمة، وهناك ملاحظة في تنفيذها ونحن نأمل أن يتخذ وزراء الطاقة العرب الذين سيجتمعون في (٢٣/٧/٢٠٠٨) قراراً حاسماً في حل الأزمة. وحول التنسيق مع سلطة الطاقة في رام الله، وصف عبيد التنسيق بـ "الجرح والحساس" بسبب النفوس الحزبية الضيقة، وأضاف: "نحن المؤسسة الحكومية الوحيدة في قطاع غزة التي لم تحدث فيها إقصاءات وظيفية. وأشار إلى أن هناك الآن إمكانية لزيادة كميات الوقود الصناعي اللازم لمحطة التوليد، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هنا هو من سيغطي تكاليف سعر الكمية المضافة هل هو الاتحاد الأوربي أم الرئيس أبو مازن؟ وأضاف: "من الواضح أن هناك عدم إحساس بالمسؤولية عما يجري من أزمة إنسانية خانقة في القطاع".

الشجاعة أولاً

ليانة بدر

كنا نشكو في السابق من اعتياد الفلسطينيين على اعتماد مفردات ثابتة للتعبير عن القضية الفلسطينية بحيث صارت جزءاً جامداً لا يتغير من نهج التفكير. فعند الرجوع إلى موضوع الوطن السليب يحكون عن "البرتقال" وحده، وعندما يوصف ضياع فلسطين يتم نعتة بكلمة "الاعتصاب" حصرياً. ولكل شيء في حياتنا اليومية مفردات ظلت فقيرة، وأحادية لم يعمل أحد على تطويرها أو إغنائها. فنحن لا نلمس تطوراً في مفردات الحياة والفكر السياسيين، إلا أننا نلاحظ تطور الكتابة الصحافية السياسية على مستوى كتاب المقالات والأعمدة، لأن المواجهة اليومية مع الحدث الساخن خلقت كوادراً متمكنة وأصواتاً متمرسة نلاحظها يومياً في جرائدنا وصحفنا.

وفي الجامعة تشكو الحياة الثقافية من فقر مدقع يثير الرثاء حقاً، بحيث يتساءل المرء عما آلت إليه الثقافة في المكان الأول الذي يفترض فيه أن يكون حاضناً للمواهب والإمكانات الجديدة. وبدلاً من الوجود الحاشد للعديد من التظاهرات الثقافية والفنية والأدبية، نجد خطابات سياسية على الجدران سواء عبر الشعارات أو جرائد الحائط. وغالباً ما تكون حافلة بكلمات الوعظ والإرشاد، والتوجيه اللفظ والمباشر، أو السذاجة الخطابية البديهة.

وخلال العام الماضي، قامت جهة ما باحتفال ثقافي وسياسي تم بطريقة غريبة تستدعي الانتباه حقاً، فقد بُتت نعش مكسو بقماش أسود كرمز للقضية وتاريخها على مدخل أحد مباني الجامعة مع شعارات سياسية حزبية. وكان التحريف المباشر للرمز سوف يعيد فلسطين أو يعيد الثقة والقناعة للمشاهدين بالقدرة على تحريرها. وغني عن القول أن فلسطين أرضنا التاريخية التي لا يمكن لأحد فينا الاحتفاء من خلالها بثقافة الموت، أو اليأس الكامل.

وعلى كل، فما يجري من نشر لكل هذه الشعارات السياسية الفجة والمباشرة والساذجة في أماكن كثيرة من الجامعة إنما هو دليل على غياب العمل الجماعي بين الطلاب والجامعة، من أجل إنشاء وتثبيت ثقافة عصرية، تتجه إلى العالم بأجمع، ولا تلوي عنقها كالنعامة حول نفسها. ثقافة شجاعة تحترم الذات بالطريقة التي تبحث فيها داخل الثقافات الحديثة عن نفسها، بدلاً من الانصراف إلى الماضي لتبرير ثقافة الشكوى واللطم والندب والبكاء.

تستخدم لتهديب ما خف وزنه وزاد ثمنه

يحدث في رفح . . يهربون السلع من خلال طائرات ورقية

محمد الجمل

المشهد في صورته الأولى بدأ اعتيادياً، لا يشوبه سلوك غريب، أطفال وفتية يلهون بطائراتهم الورقية، بالقرب من الحدود المصرية الفلسطينية، جنوب محافظة رفح.

في المقابل، بدأ انتشار الجنود المصريين في الجانب الآخر من الحدود كبيراً، بعضهم يعتلي بنايات مرتفعة، وآخرون يقفون على طول الحدود، معهم كلاب بوليسية مدربة، في حين عبراتهم المدرعة تنتشر في كل مكان، وكأنهم يحذرون الجميع من أية محاولات للتهديب، أو اجتياز الحدود بصورة غير قانونية.

لكن ما كان يحدث، أمر لم يتوقعه أحد، عمليات تهديب مكثفة، تنفذ في وضوح النهار، وأمام مسمع ومرأى الجميع، دون أن يشعر بها أحد.

قد يظن البعض أن التهريب يجري من تحت الأرض، من خلال الأنفاق، لكن الأمر هذه المرة مختلف، فالتهريب يخلق في السماء.

تهريب آخر زمن

كان الفتية يمسكون بأيديهم بجبال طائرات ورقية أطلقوها قرب الحدود، لكن أعينهم لم تغب عن طائرات أخرى، أطلقها أقرانهم من داخل الأراضي المصرية.

أحدهم كان يمسك بيده هاتفاً نقالاً، ويعطي تعليماته لأحد الأشخاص المتواجدين في الجانب

الأخر من الحدود، قائلاً: "مد الطائرة بالمزيد من الحبال، واجعلها بمحاذاة طائرنا".

وبعد وقت قصير، تحرك الشاب بطائرته يميناً ويساراً، إلى أن استطاع شبك الطائرتين معاً، وما هي إلا لحظات حتى سقطت الطائرتان على الأرض، وكان ما حدث شيء عرضي .

الفتية تسارعوا للطائرتين، وراح أحدهم يقطع بسكين كان يحمله، الحبال الملفوفة حولهما، قبل أن ينتزع كيساً صغيراً، كان مربوطاً بإحكام على عصي الطائرة التي أطلقت من الجانب المصري.

بعد ذلك بقليل، تحدث الشاب الفلسطيني مع رفيقه المصري عبر الهاتف قائلاً: "الأمانة وصلت، يعطيك العافية".

الحاجة أم الاختراع

م- الشاعر أحد هؤلاء الفتية قال: "لا نمتلك نقفاً لنستخدمه في عمليات التهريب، ولدينا أقرباء يقطنون مدينة رفح المصرية، ما يسهل علينا تنفيذ أية عملية تهريب"، موضحاً أنهم حاولوا مراراً وتكراراً تنفيذ عمليات تهريب من خلال بعض الثغرات في الحدود، في الأيام التي يتكون فيها الضباب، غير أن ذلك لم يكن مجدداً، لا سيما أنه يعرض من يقومون به للخطر.

وأشار الشاعر "١٦ عاماً" إلى أنهم فكروا كثيراً في طريقة سهلة وغير مكلفة، إلى أن اهتدى أحدهم للطائرات الورقية، وتم اختبار أول عملية تهريب ناجحة قبل أكثر من عام، لافتاً إلى أنهم دأبوا على

تنفيذ مثل هذه العمليات في معظم الأيام. وأكد الشاعر خلال حديث خاص بـ "الحال"، أن عملية التهريب من خلال الطائرات الورقية ليست سهلة كما يظن البعض، موضحاً أنهم يعملون قبل تنفيذها إلى إطلاق عشرات الطائرات في الأجواء، للتغطية على الطائرة المستهدفة، وحتى لا يبدو الأمر مثيراً للشكوك، لافتاً إلى أن سرعة الرياح واتجاهها لها دور كبير في نجاح تلك العملية، فيجب أن يكون اتجاه الرياح من الجنوب للشمال، كذلك يتطلب الأمر سرعة رياح متوسطة، لتستطيع الطائرات التحليق في الهواء.

ما خف وزنه وزاد ثمنه

وعن ما يتم تهريبه من خلال تلك الطائرات، أشار الشاب "أ- قشطة" خلال حديثه مع "الحال"، إلى أنهم يهربون كل ما خف وزنه وزاد ثمنه، قائلاً: "الأدوية والعقاقير الطبية، والأدوية الزراعية، وبذور النباتات، وكذلك طيور الزينة، هو أكثر ما يتم تهريبه من خلال الطائرات الورقية، نظراً لصغر حجمها وخفة وزنها.

وأشار قشطة إلى أن بعض عمليات التهريب التي نفذت خلال الفترات الماضية، لم يكتب لها النجاح، بسبب الإجراءات الأمنية المصرية المشددة، ومنع الجنود المصريين الفتية من الاقتراب من الحدود. ورغم ذلك، أكد قشطة أن عمليات التهريب المذكورة تنفذ بصورة يومية، لكنه أشار إلى أنها تبقى محدودة وغير فاعلة، نظراً لعدم

مقدرة الطائرات على حمل أوزان ثقيلة من البضائع والسلع.

تهريب موسمي

من جانبه أكد هشام، أحد العاملين في مجال التهريب وحفر الأنفاق في رفح، أن عمليات التهريب المذكورة عادة ما تكون موسمية، خلال أشهر الصيف، نظراً لأن الفتية اعتادوا منذ عقود على ممارسة تلك الهواية خلال العطلة الصيفية، وأية محاولة لإطلاق طائرات في غير موسمها، يثير الشكوك كما أن عمليات التهريب من خلال الطائرات الورقية تعتبر محدودة مقارنة بما يتم تهريبه من خلال الأنفاق، موضحاً أنها في الغالب تجلب الأدوية، وبعض العملات الورقية إذا اقتضى الأمر.

وتوقع هشام، أن يكتشف الجنود المصريون تلك العمليات خلال الفترة المقبلة، نظراً لتزايدها بصورة لافتة، خاصة بعد إزالة الجدار الحديدي من المنطقة الحدودية قبل عدة أشهر، قائلاً: "قد يختلف هؤلاء الفتية، فيبلغ بعضهم الجنود المصريين، وقد تقع إحدى الطائرات في أيدي هؤلاء الجنود، فيكتشف الأمر".

يذكر أن عمليات التهريب في رفح كانت تزايدت بصورة كبيرة خلال العام المنصرم، بعد أن فرضت إسرائيل حصاراً مشدداً على قطاع غزة، فبالرغم من طول مدة الحصار إلا أن البضائع والسلع والأدوية المصرية لم تختف من الأسواق أو الصيدليات في القطاع.

ارحموا المعابر

عيسى عبد الحفيظ

جاء بسيارة فارمة وسائق طبعاً، هبط ونظر يمنة ويسرة بقرق واضح وعصبية مصطنعة فهو على عجلة من أمره، لأن وزيره ينتظره عند الطرف الآخر، فوجئ صاحبنا بعدم وجود تنسيق له ليذهب بالسيارة، وبعد أن صرخ وارتفع صوته احتجاجاً - ليس على الطرف الآخر - بل على طرفنا، فالأخ أرسل فاكساً منذ البارحة، فلماذا لم تسو الأمور حتى الآن؟

أشار البعض عليه وبما أنه على عجلة من أمره أن يصعد إلى الباص ليستطيع اللحاق بوزيره. نظر إلى المقترحين بدهشة، وكأنه لا يصدق ما يسمع وأشار بيده صعوباً وهبوطاً وكأنه يشير إلى كومة قاذورات قاتلاً: وهل تريدونني أنا، أنا أن أركب مع هؤلاء؟

نظر الجميع إلى هذه المسرحية الهزيلة واستشاط أحدهم غضباً، فلكزه صاحبه ألا يتفوه بكلمة. ذاك الشاب يعرف جيداً هذا المدعي المسؤول، النكرة على الصعيد الوطني والنضالي، ويعرف جذوره ويقسم أن عائلته كانت حتى الأمس تعيش على الصدقة وتسكن في ما يشبه زريبة الغنم. ولكن للزمن دورة وللدنيا تغييرها وللحكمة الإلهية رأيها فبين يوم ويلية تغير الحال إلى حال، فانكسرت بعض الجمال لصالح جوع بنات آوى وذهبت الأسود إلى الغابة فلم تجد قوتها، وكان لحم الضأن من نصيب الكلاب المدللة التي تعيش في كنف كبار اللصوص ومصاصي دماء الوطن والمواطن وهذه هي الدنيا.

صاحبنا ذاك، يحاول أن يبدو مهماً ويعتقد أنه بارتداء الملابس المستوردة من إيطاليا والمهورة بتوقيع ايف سان لوران أو ببيركاردن أو موتسي، وبحركاته المضحكة يفرض نفسه علينا وعلى المعابر وعلى العاملين بها، ويعتقد أيضاً أن أديب وماجد والتباني يعملون عنده وعنده فقط وهم مسخرون لخدمته وخدمة أمثاله من النكرات الذين ارتفعت بهم المناصب، ولكنهم ولحسن الحظ كلما ازدادوا في المناصب ازدادوا هبوطاً في المستوى الإنساني والوطني والأخلاقي.

بعض هؤلاء يريد أن يظهر أهميته على المعابر فيأتي بمرافقين كثر وبطريقة صاحبة وكأنه يقول: أنا هنا فليقف المعبر والعاملون فيه بحالة الاستعداد! ولا يدري أن حبات العرق النازقة من جبين أي حمال على المعبر أشرف وأزكى رائحة من كل العطور الثمينة التي رش جسده الفائح بها.

كثيرة هي الظواهر التي نشاهدها يومياً إلى المسلكيات التي لا يدرك النكرات حتى الآن أن الناس قد نبذوها إلى درجة التقيؤ. فهل هذا زمن الروبوضة الذي يتولى فيه الجهلة أمر العامة من الناس، يبدو ذلك.

سكان المناطق الحدودية بين حانا القذائف الإسرائيلية ومانا المقاومة الفلسطينية

فايز أبو عون

المصور الصحفي أشرف الكفرانة مثله مثل باقي سكان المناطق الحدودية في قطاع غزة، سواء الشمالية منها أو الشرقية عندما يسمع صوت صاروخ محلي الصنع يُطلق من قطاع غزة باتجاه البلدات الإسرائيلية يمر من فوق منزله الكائن في بيت حانون، ترتعد فرائصه، وترتجف أوصاله، خوفاً من أن يُخطئ هذا الصاروخ هدفه الأول، البلدات الإسرائيلية فيما وراء الخط الأخضر، غير مكمل مشواره، وبالتالي يصبح حتماً هو وأسرته إن لم تكن أسرة جاره أو شقيقه هدفه الثاني.

ويستذكر الكفرانة حين سقط في الحادي والعشرين من نيسان الماضي، صاروخ محلي الصنع على منزل المواطن محمد العزازمة، في عزبة بيت حانون، وأصابه بشكل مباشر، ما أدى إلى إصابته بجروح بالغة، واثنين من أبنائه، مشيراً إلى أن ما آل إليه وضع العزازمة الصحي، لم يكن بأحسن حالاً من وضع المواطن وائل محمد الأشرم البالغ من العمر (٣٧ عاماً)، والذي أصيب في الرابع من حزيران الماضي بجروح خطيرة أيضاً، إثر سقوط قذيفة محلية الصنع، أثناء وجوده في مكان عمله (المصوف) التابع للهيئة العامة للبتترول.

وأضاف أن المشكلة الأكثر خطورة من ذلك كله، هي عدم اعتراف أي من فصائل المقاومة بسقوط مثل هذه الصواريخ على منازل

المواطنين، سواء تسببت بمقتل سكانها، أو إصابة أي منهم، وذلك خوفاً من تحمّل تبعاتها، من دفع الأدية، أو مصاريف علاج، أو الإنفاق المادي عليهم في حالة التسبب لهم بضرر صحي، وبالتالي يتحمل الضحية وأسرته وحدهم نتيجة هذا الخطأ الذي لم يجد عند أي من الفصائل التي تتسارع في حال سقط الصاروخ على البلدات الإسرائيلية وتسبب بأضرار مادية أو بشرية هناك، على تبنيه، حتى وإن لم تكن هي من أطلقه.

وكما هو معروف للجميع أن هناك صواريخ عديدة بأسماء مختلفة محلية الصنع تُطلق من داخل قطاع غزة باتجاه البلدات الإسرائيلية، فمنها ما يُطلق عليه "قسام" وهو تابع لكتائب القسام الذراع العسكرية لحركة "حماس"، كما أن هناك صاروخ "قدس"، الذي تُصنعه وتُطلقه سرايا القدس الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي، وأخرى عُرفت بصواريخ "صمود"، وهي لكتائب أبو علي مصطفي الذراع العسكرية للجبهة الشعبية، وأيضاً صاروخ "ناصر" وهو لألوية الناصر صلاح الدين، الذراع العسكرية للجنان المقاومة الشعبية، وصاروخ "أقصى" التي تُصنعه وتُطلقه كتائب شهداء الأقصى الذراع العسكرية لحركة "فتح".

وأياً كانت هذه الصواريخ المحلية الصنع، وبمواصفات عالية، ودقة تصنيعها على أيدي أناس يُطلق عليهم مهندسو العبوات الناسفة،

والصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، فنسبة الصواب والخطأ في دقة إصابتها للهدف حسب مصدر في فصائل المقاومة لـ "الحال" تبقى واردة تماماً، وبالتالي يجب على مصنعيها الذين يُسارعون لتبني نتائجها التي تروق لهم، أن يعترفوا بوقوع أخطاء أثناء تصنيعها أو إطلاقها، التي لا تروق لهم أيضاً.

وفي هذه الحالة يقول الكفرانة لـ "الحال" إن حالة الخوف والقلق التي تنتابه وأسرته حين سماعهم صوت صاروخ محلي، تكون كبيرة جداً، ولكنها لا تختلف كثيراً عن حالة الخوف والقلق التي تنتابهم أيضاً حين يسمعون هدير الدبابات الإسرائيلية تقترب من منازلهم، وتُطلق حمم قذائفها تجاههم، أو أزيز الرصاص ينهمر عليهم كزخات المطر، فالأمر بالنسبة لهم سيات.

وفي هذا السياق يقول المحامي جميل سرحان منسق الوحدة القانونية في مركز الميزان لحقوق الإنسان إنه من الجريمة سقوط ضحايا من المواطنين الأمنيين، جراء توالي سقوط الصواريخ محلية الصنع عليهم وعلى منازلهم، نتيجة التصنيع الخاطئ لبعض هذه الصواريخ، الأمر الذي يهدد القاطنين على الحدود الشرقية والشمالية للقطاع، وحتى

كلما اشتد الحصار زاد نهم الغزيين لابتكار حلول بديلة

سمر الدريملي

الحديث عن الإبداع في فلسطين ليس وليد اللحظة، فبقاء هذا الشعب على هذه الأرض هو إبداع بعينه، ومع تنامي سياسة التمييز الجغرافي والحصار القائم على مدننا وقرانا وقساوة ذلك على أهل غزة، ارتفعت وتيرة البحث عن حلول واختراعات خلاقية؛ لا سيما في مجال العلوم والحاسوب والطاقة البديلة.

كهرباء رغم انقطاع الكهرباء

يقول أبو محمد علوش أحد مواطني غزة الذين حاولوا ابتكار حل لانقطاع التيار الكهربائي: "كلما قطعت الكهرباء أخذنا نتخبط بعضنا ببعض، فعيالي تسعة وأهم مريضة، وأمام هذه المعاناة لم يكن أمامي إلا البحث عن وسيلة لإنارة البيت، فقامت بفك بطارية من سيارتي وبعد التمهيص والتفكير تمكنت من أن أربطها بمصباح كهربائي في سقف البيت فتشعل أتوماتيكياً وقت انقطاع التيار الكهربائي".

ويضيف: "هذا الاختراع وفر علينا الكثير من ناحية مادية حيث شح الكاز وغلغاء سعره، ناهيك عن الدخان الذي كان يتصاعد من بنورة الكاز، فيصيبنا بالخشقة ويصيب الأطفال بالسعال والربو".

ويؤكد أبو محمد أن عدداً من أقاربه وجيرانه أعجبتهم الفكرة كثيراً، وطلبوا منه أن يصنع لهم بطارية مقلية لاستخدامها في

بيوتهم، مشيراً إلى أنه بدأ بالفعل بذلك بعد أن جمع ثلاث بطاريات بسعر مرتفع إلى حد ما.

الكولونيا لتشغيل الدراجة النارية

أما تيسير أبو فرحة فقد استطاعت أن يدور محرك الدراجة النارية باستخدام أنواع من الكولونيا، ويتحدث عن التجربة بقوله: "لدي خبرة متواضعة بأمور المركبات والسيارات وتركيباتها من الداخل، كما أعلم بأنواع المحركات، وخلال جلسة لي مع عدد من مهندسي السيارات أدركت أنه يمكن أن أنور محرك الدراجة النارية باستخدام الكولونيا، لأن بها نسبة عالية من السبيرتو وقد نجحت التجربة بالفعل". ويتابع ضاحكاً: "هناك أنواع رخيصة من الكولونيا مثل "خمس خمسات" واستخدامها يوفر الكثير من المال ويقلل الكثير من التلوث البيئي، وعندما أقود الدراجة النارية تخرج منه روائح عطرة، وأعتقد أن ذلك أفضل من رائحة زيوت القلي وحتى البنزين والسولار".

زيت قلي بدلاً من الديزل

أما أمير ويعمل سائق تاكسي فيقول إنه يستخدم زيت القلي في تشغيل سيارته وقد وفر عليه ذلك الكثير ويقول: "الآن زوجتي تصفي لي زيت القلي في زجاجات لحين استخدامها، سواء كان ذلك الزيت بقي من قلي السمك أو البطاطا أو الفلفل أو غيرها من المأكولات فكله يبنفع وكله يمشي العجلات..". يذكر أن بعض التجار والبائعين يصفون في الأسواق ويبيعون للسائقين زجاجات زيت القلي

كما تباع زجاجات الديزل والسولار، ويصل سعر اللتر الواحد من زيت القلي ٤ شواقل فما فوق، وتنفذ هذه الكمية على حسب حجم موتور السيارة.

الزيوت لتشغيل المركبات

من جهته أوضح صبري صيدم، مستشار الرئيس لشؤون الاتصالات والمعلوماتية ورئيس مجموعة الإبداع في جامعة بيرزيت سابقاً أن المواطنين في غزة قاموا بعدد من الحلول للخروج من الأزمة التي يعيشونها بسبب الحصار، وكان من تلك الحلول استخدام الزيوت النباتية في تشغيل المركبات والتي حملت أخطاراً بيئية وصحية جمة، منوهاً إلى أن هذه الفكرة شائعة الاستعمال في العديد من دول العالم لكن بعد تفكير هذا النوع من الزيوت كيميائياً واستخراج ما يعرف بمركب البايو ديزل وذلك لعزل العناصر السامة وخفض تلوث البيئة وتضرر الإنسان بفعل النواتج الكربونية العادمة.

يذكر أن صيدم وفريقاً من المتطوعين والمختصين كانوا قد قدموا نموذجاً ناجحاً لهذا النوع من الديزل وذلك في العام ٢٠٠٤ تحت اسم مشروع "من الفلفل إلى الديزل" والذي أُرِدنا من خلاله وقف الهدر غير الصحي للزيوت المستخدمة للقلي في غزة يوماً أخذين زيت الفلفل كمثال.

وتابع صيدم: "هذه الأيام في غزة ونتيجة لعدم معالجة الزيوت وازدياد المخاوف من الضرر الجسدي وارتفاع عدد الحالات التي أدخلت المستشفيات، اتجه البعض إلى تحويل محركات مركباتهم بحيث تعمل بفعل الطاقة الكهربائية بعد أن تشحن بطارياتها ليلاً.

?



في بعض الأماكن الأكثر بُعداً، دون وجود أية جراحة لدى أي من هذه الفصائل للاعتراف بخطئها على الملاء، ومن ثم تحمل تبعات ذلك مادياً ومعنوياً.

وذكر سرحان أحد الامثلة الصعبة حين سقط اثنان من ثلاثة صواريخ أطلقتها مجموعات المقاومة الفلسطينية في يوم واحد باتجاه أهداف إسرائيلية، على تجمعات سكنية فلسطينية، الأول على منزل عائلة الأشقر في بلدة بيت حانون فقتل طفلاً في السادسة من عمره وأصاب تسعة مدنيين آخرين، بينهم خمسة أطفال، بينما سقط الآخر على مستشفى ناصر في خان يونس ملحقاً أضراراً مادية.

وأمام ما سبق ذكره، يتطلب أن يخرج من بين هذه الفصائل من لديه الجرأة الوطنية والأدبية والأخلاقية ويتحمل مسؤولية ما يُسببه من أضرار صحية ومادية تخلفها هذه الصواريخ محلية الصنع للمواطنين الذين لا حول لهم ولا قوة أمام ما يتعرضون له على مدار الساعة.

وما خفي من الأفكار أكثر

وأضاف صيدم أن الحلول الخلاقة تضمنت أيضاً تصنيع حافظات خشبية لقطع الحاسوب بعد أن انقطعت جراء الحصار القائم على غزة الحافظات المعدنية. وتضم جملة الاختراعات أيضاً محاولة تفكيك مياه البحر بحيث يستخدم الناتج من الهيدروجين والأوكسجين المكونين للماء لتشغيل المحركات وتسيير المركبات، وهذه الفكرة ليست حديثة، خاصة أن دولاً أوروبية عدة قامت بعرض أولى نماذج لمركبات تعمل محرقاتها على الماء. وقال صيدم: "إن ما ذكر لا يشكل كل الحلول البديلة، وهناك العديد من الأفكار التي لا نعرف عنها والتي يجري العمل على إنجازها، مضيافاً أن منفذي هذه الأفكار هم أفراد أو شركات غزية أضناها الحصار وشح المحروقات والمعدات اللازمة للحياة اليومية فبحثت بكل شغف عن حلول خلاقية فامتلكت الجرأة على المبادرة".

دوافع الابتكار

وأوضح صيدم أن الدوافع الرئيسية وراء تلك الإبداعات الحصار وغياب المقومات التقليدية لسير الحياة اليومية كانا وراء ولادة الإرادة لخلق وسائل وحلول بديلة وهذا بالفعل ما حصل. أما أسباب اختيار المجالات المذكورة فهذا يعود لأخذ بعض العاملين في تلك المجالات زمام المبادرة والبدء بالبحث عن حلول خلاقية، فتحوّلت حلولهم إلى ظاهرة عامة بدأ الكثيرون بتطبيقها بعد نجاحها. لكن وكما أسلفت فإن هذه التطبيقات والحلول ليست الوحيدة وربما ليست الأفضل.

نداء إلى المؤسسات
الاجتماعية ساعده/١

غزة . مخنث يحيا سبعين عاماً بين أربعة جدران

حين يميلُ حالُ الإنترنت

عبد الحكيم أبو جاموس

لم يُعد خافياً أن للشبكة العنكبوتية مخاطر كبيرة وكثيرة، مثلما هي فوائدها بطبيعة الحال. المهم، هو كيفية توظيفنا لهذا العالم الرحب من الانفتاح، الذي يقضي على راكب موجته، من حيث لا يحسب أو يتوقع، إن لم يكن حريصاً أو واعياً إلى مخاطر "لعبه" التي أخذ "يتسلل" بها، ليجد نفسه "في خبر كان" وقد ابتلعت أمواج الشبكة وصادته وطحنته في رمشة عين، وكأنه لم يكن.

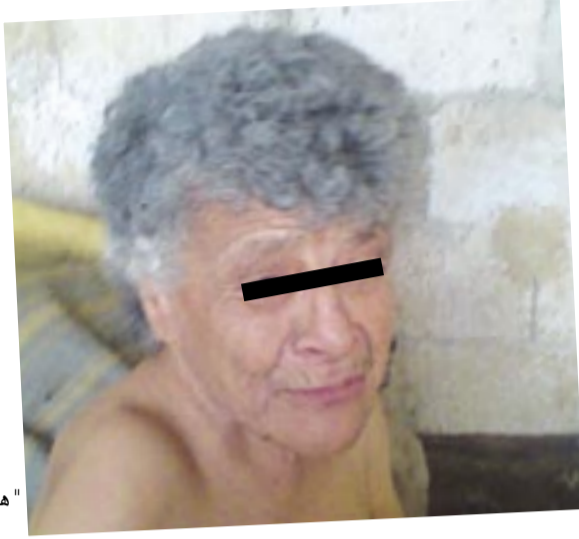
تماماً، هذا ما حصل مع ضحية أُحجم عن الإفصاح عن اسمها، ليس خوفاً من الرقيب الاجتماعي، صاحب السيف المسلط على الرقاب فحسب، وإنما أيضاً "سترًا" لقضية ليست ثوب الفضيحة، وإن لم تُعد سرّاً على كثيرين.

القصة أن فتاة "قروية" في العشرينيات من عمرها، متزوجة، "الإنترنت" ولهوه ومجونه، فوَقعت في براثن شاب لم تُخبره أنها متزوجة، ويومًا بعد يوم، تطوّرت العلاقة، وتوطدت إلى حب، وكاميرات مفتوحة في أوضاع إباحية، وكان يتم توثيق كل شيء فيها بالصوت والصورة، والفتاة في غفلة من أمرها، إلى أن وقع المحذور، فاكتشف العشيق أن "محبوبته" متزوجة، فغضب منها، وصار يضايقها، وعمل على اختراق جهازها أيضاً، واستولى على كل ملفاتها "ما ظهر منها وما بطن" وعمل على فضح كل ذلك ونشره بالاسم الصريح وبث أفلام الفيديو، والصور التي بحوزته، بصورة هزت أركان عائلتها ومشاعرها، إلى أن قاموا بقتلها "غسلاً للعار" الذي ألحقته بهم، فذهبت ضحية، وصار الجميع يلقي اللوم عليها، وتحملت إثمًا، فيما المجرم ظل حراً طليقاً، دون أن يتحمل نتيجة جريمته، أو دون أن يردعه رادع.

القصة حقيقية، وحدثت قبل نحو أسبوعين، ولسنا هنا في موضع تشهير - لا سمح الله - فكل بنات فلسطين هن بناتنا وأخواتنا، ولن يسلم منا أحد، وكلنا نخطي، "ومن لم يكن منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر"، ونعلم أن حالنا يشبه تمامًا من يصبق إلى أعلى فيصيب شارب، أو إلى أسفل فتستقر على ذقته، ولكن علينا أن نعتبر، وأن نستوعب الدرس، فيا أيها الغافلون.

انتبهوا إلى أبنائكم وبناتكم كي لا تقع "الغاس في الرأس" ويصعب "تقطيب" الأمور، بعد تفاقمها.

لقد مالت الحال، فهل نستوعب الدرس؟!



"هو" أو "هي".

وتقول: "هناك نوعان من الخنثى هما: الخنثى الحقيقية، وهي التي تجمع في أجهزتها الخصية والمبيض في الوقت نفسه، وهذه الحالة نادرة جداً والخنثى الكاذبة: التي تكون فيها الغدد التناسلية من الجنس نفسه (إما مبيض وإما خصي) وتكون الأعضاء التناسلية الظاهرة مخالفة لجنس الغدد نادرة فهي توجد بنسبة مولود واحد من كل ٢٥ ألف ولادة".

ولهذا يجب أن يُترك تحديد جنس الخنثى لرأي الطب. بعد دراسة الحالة من حيث التكوين الظاهري للأعضاء التناسلية، والتكوين الصبغي، وتحديد جنس الغدد التناسلية الداخلية إن أمكن، وبعد ذلك يمكن إصلاح الجهاز التناسلي ليكون أقرب إلى الحالة الطبيعية التي تتوافق مع التكوين العضوي، وإذا تعذر إصلاح الجهاز التناسلي يعتمد على الشكل الظاهري للأعضاء التناسلية مع الاستعانة بالصيغة الصبغية "الكروموسومات".

وأهل الخير. وخرجت وأنا لأجد أسئلة أطرحها عليها أكثر مما سألت، ومما رأيت..

رأي الشرع

يتحدث الأستاذ أحمد زيد - دكتوراة في علم الشريعة - عن ظاهرة الخنثى فيقول: "يجب التفريق بين أشكال الخنثى المختلفة لأجل معرفة الأحكام الفقهية التي تنطبق على الحالة من حيث الختان والميراث والنكاح والاستتار واللباس والإمامة، وغير ذلك من الأحكام التي تتوقف على كونه ذكراً أو أنثى، في حقيقته لا في ظاهره، وهذا الأمر يحتاج إلى رأي الطب أولاً وأخيراً، ويجب أن يكون الطبيب عارفاً وعالماً بأحكام الدين، ويضع مخافة الله بين عينيه.

رأي الطب

أما رأي الطب فتحدث عنه الدكتورة أفنان ممتاز - أستاذة أمراض الذكورة والعقم - جامعة عين شمس

ما اسمه أو اسمها؟

ليس لها اسم، وليس لها شهادة ميلاد.

هل استطعتم تحديد جنسها أو جنسه؟

خرجت هكذا من البلاد بعد التكب، في البداية تعامل معها أهل زوجي على أنها امرأة، ثم بدأت تظهر على أنها رجل خاصة أنها تملك أعضاء تناسلية ذكورية.

كيف تعيش؟

ترفض ارتداء الملابس، تتحدث بوضوح ولكن بصوت أجش غليظ، تأكل بنهم أي شيء تجده أمامها.

لماذا لم تبلغوا الجهات المختصة؟

قالت الزوجة: زوجي يتحفظ، فقد أوصاه والداه بها قبل موتها، وهو يحتفظ بها هنا في هذا المكان.

هل هي مزعجة؟

تطلق أصواتاً مزعجة ولكننا اعتدنا عليها، ولكن أحياناً لا يعرف مصدر هذه الأصوات.

ماذا تتحدث؟

تذكر أسماء أختها قبل النكبة والذين هاجروا للخارج وانقطعت أخبارهم عنا، تذكر والديها جيداً، تطلب الطعام.

هل تستطيع السير على قدميها؟

بالطبع لا.

ماذا ستفعلون لو ماتت أو ماتت وهي لا تملك أوراقاً رسمية؟

لا أعرف.

هل كان أطفالك يخافون منها أو منه؟

لا بالعكس، كانوا يحبونها ويعطفون عليه أو عليها.

أنت كيف تتعاملين معها؟

أتعامل معها على أنها امرأة مثلي، وهذا يشعرني ببعض الراحة نحوها حيث أقوم بتنظيفها، ولكنها تكره الماء بشدة.

لماذا لا تطلبون مساعدة من المؤسسات والجمعيات الخيرية مثلاً، لأن وضعكم سيء؟

أجابت: مستحيل أن نطلب من أحد حتى لا ينكشف سرنا ولكننا نكتفي بمساعدات الجيران

سما حسن

الصدفة وحدها هي التي ألقت بهذا "الكائن" في طريقي، فقد توجهت إلى هذه العائلة في منطقة "جورة العقاد" في خان يونس جنوب قطاع غزة، بعد أن سمعت عن عائلة تحيا الفقر بأبشع صورته، قالوا لي إن أفراد هذه العائلة يجمعون قشور البطيخ من الشوارع ويأكلونها، وهذا ما اعتبرته تهويلاً، ولكني توجهت لهم كي أرى الحقيقة بعيني، وفي نيتي فقط الكتابة عن "عائلة البطيخ" هذه، وأنا أتساءل وماذا سياكلون بعد أن ينتهي موسم البطيخ في غزة؟

التقيت الزوجة وهي في الستين من عمرها، قالت: "نحن فقراء ونحدر من قرية صغيرة بجوار مدينة المجدل تنقل أهل زوجي بين السكن في جباليا ثم خان يونس، زوجي بلا عمل لأنه مريض وعمره خمسة وستون عاماً، وأولادنا الستة تزوجوا وتفرقوا في أنحاء مختلفة: حيث يعيش كل واحد منهم بالإيجار، وبالكاد يحصلون على قوت يومهم من أعمال بسيطة، ولكنهم لا يستطيعون تقديم العون لنا.

وحيث اطمأنت المرأة لي، بدأت في التجول في أنحاء البيت القريدي الذي يخلو من أي أثاث إلا من فرشاة متآكلة ومهترئة، وحينها صك سمعي صوت كأنه لحيوان حبس، فاستطلعت الأمر، فرأيت الذعر بعينها، وأمام الحاحي، وأنا أشعر أنني أمام سر سيكشف، فتحت لي باباً خشبياً، لأرى أغرب منظر في حياتي، عجوز هي كومة من العظام، عارية تماماً، أو عار، لأنني حين أمتعت النظر؛ تأكدت أن هذا مخلوق يجمع بين الملامح الذكورية والأنثوية، وحين استردت أنفاسي من هول الصدمة، سألتها:

من هذا أو هذه؟

أجابت بعد تردد: شقيقة زوجي.

كم عمرها؟

قالت: خمسة وسبعون عاماً.

مسلسل "نور" المدبلج يؤدي بمتابعيه إلى الطلاق والمستشفيات

ثائر فقوسة

المسلسلات المدبلجة أصبحت موضحة الفضائيات العربية فمن المسلسلات المكسيكية "لكليل الورد" و "الأم خفية" والمسلسلات اليابانية "إمبراطورة البحر" و "جوهرة القصر" إلى مسلسل "نور" التركي الذي يبيث على قناة ال (إم.بي.سي) في هذه الأيام؛ حيث أسر هذا العمل الفني عقول المشاهدين العرب ومنهم الفلسطينيون الذين كان حبهم من نوع آخر ظهرت آثاره في الشوارع وفي المنازل وبين العائلات ومحافظه الخليل قصصها الخاصة.

١٢٠ قميصاً يومياً

عندما تتجول في شوارع بلدات محافظة الخليل تجد محلات الملابس والإكسسوارات والكاسيات تعج بالباحثين من مختلف الأعمار عن القمصان والصور والشرائح التي تحمل صور أبطال مسلسل "نور" لا سيما البطل مهند حيث يقول التاجر جبر صاحب محل "البسة العائلة": "إنه يبيع في اليوم الواحد أكثر من ١٢٠ قميصاً يحمل صوراً خاصة بالمسلسل التركي وإن الشباب والصبايا يدفعون أسعاراً مرتفعة لهذه الملابس رغم قل الجودة، ويطلبون طباعة صورة أخرى، فيما يشير التاجر نادر عطا الله إلى أن هناك طلباً واضحاً على فستان "نور" الذي استورد مؤخراً من تركيا، حيث يبلغ ثمنه ٤٥٠ شيقلاً ويبيع منه نحو ١٥ فستاناً أسبوعياً، وتضيف نسرين حمودة

التي تعمل في متجر لبيع التجهيزات المنزلية: أن هناك سيدات يطلبن إحضار شرائف ووسائد يحملن صوراً لمهند ونور، ناهيك عن خلفيات ورنات الجوال وصور الحائط وزينة السيارات، إضافة إلى أن الحديث عن المسلسل أصبح خبر الساعة حتى وصل الأمر إلى قيام أئمة المساجد في محافظة الخليل بمحاربة الظاهرة ودعوة الناس لعدم متابعة مثل هذه المسلسلات.

عراك وانفصال

عندما تحل الساعة العاشرة مساء، تشل الحركة في معظم حارات المحافظة، حيث تتجمع العائلة أمام الشاشة الصغيرة لمتابعة "نور" الذي تجاوزت حلقاته التسعين حلقة، ومنذ اليوم الأول أظهر بين المشاهدين في المنازل عراك ومشادات كلامية؛ لا سيما بين الأزواج وصلت في بعض الأحيان إلى حد الانفصال، ففي إحدى البلدات تغزلت سيدة بالوسيم "مهند" على مسمع من زوجها الذي لم تسمح له غيرته بالوقوف صامتاً، وطلقها على الفور، وأخرى منعها زوجها من مشاهدة المسلسل، وأقسم عليها بذلك وعندما عاد فجأة في إحدى الليالي وجد زوجته تشاهد المحذور "نور" فطردها إلى بيت والدها ليلاً، وفتاة في الثالثة عشرة من عمرها استقر بها الحال مريضة في المستشفى إثر قيام والدها بمعاقبها وحبسها في غرفة ومنعها من متابعة ذاك المسلسل، فيما أفادت مصادر طبية في مستشفيات الخليل أن



كبير من الرجال تجاه زوجاتهم وصديقاتهم هو ما يدفع أغلب النساء العربيات من متابعة هذا المسلسل؛ هذا ما فسره الأخصائي النفسي منير عبيد، وقال: "هناك فراغ عاطفي تعيشه المرأة العربية والظروف التي يمر بها المجتمع الفلسطيني على كافة الصعد تساهم في فقدان الحنان والعاطفة بين أفراد الأسرة، كما أن العلاقات الغرامية وعلاقات الحب تعتبر من المحظورات في المجتمع الفلسطيني المحافظ، لهذا يمثل مسلسل نور مهرباً للشباب والفتيات الذين يبحثون عن الحب ويجدون في المسلسل ما يطمحون إليه.

هناك العديد من المواليد سموا بأسماء أبطال المسلسل، وكانت أغلبيتها "مهند" و "نور"، فهذه القصص لعشاق المسلسلات المدبلجة عرفناها وتابعتها في الأيام القليلة السابقة، لكن هناك عشرات القصص والشائعات التي سمعنا عنها ولم نتمكن من الوصول لها والتحقق منها، ويبقى السؤال لماذا كل هذا العشق "لنور" وما هي الحلقة المفقودة التي يجدها المشاهد في هذه الأفلام.

العاطفة المفقودة

ما يدور في المسلسل من عواطف تندفق بشكل

في بلعين : شاب يوقف الاستيطان خمس ساعات

أما عن إيقافه الاستيطان، فترجع القصة عندما كان أشرف في الغرفة التي بداخل الأرض المصادرة؛ إذ تفاجأ بعدد من المستوطنين برفقة رافعة تحمل كرافاناً أرادوا وضعه هناك كخطوة لتوسيع نشاطهم الاستيطاني غير المشروع، فاتصل أشرف بشباب القرية ليعلمهم بالأمر وتسلق مخاطرًا بحياته جسم الرافعة لمنع المستوطنين من إنزال الكرافان.

بعد دقائق وصل أهالي القرية إلى المكان، وأخذ الشباب يحثون أشرف على مواصلة اعتصامه البطولي، وحضر كذلك ضباط "إسرائيليون" وأخذوا يقنعون أشرف بالنزول، إذ خافوا إنزال الرافعة فتكون حياة أشرف في خطر، خصوصاً وأن العديد من المتضامنين الدوليين كانوا في المكان وكانت برفقتهم الكاميرات.

لكن أشرف رفض كل محاولات إقناعه بالنزول، ولخمس ساعات بقي معلقاً في الهواء على ارتفاع ٢٥ متراً ملوحاً بالعلم الفلسطيني تارة، وتارة واصفاً جندياً يحاول إقناعه بالهبوط بالصهيوني، وبعد ساعات استطاع الجنود إنزاله بعد مخاطرة كبيرة على حياته، وعلى مرأى من جنرالات جيش الاحتلال استطاع أشرف أن يوقف استيطانهم ولخمس ساعات.

الجنود أنزلوا الكرافان بعد أن اعتقلوا أشرف، إذ سجن ٩ أيام ووضع تحت الإقامة الجبرية لأسبوع آخر، المضحك في الأمر أن الشركة "الإسرائيلية" التي تمتلك الرافعة رفعت على أشرف دعوة قضائية تطالبه فيها بـ ٣٠ ألف دولار كتعويض عن خسارتها لخمس ساعات عمل.

أشرف يؤكد أنه ليس نادماً على فعلته رغم ما قاساه على أترها، وأخبرنا حينما كنا نتحاور في أحد بيوت القرية أنه سيفعل ذلك كل يوم ما دام هناك استيطان وسرقة لأرض الفلسطيني، كيف لا وبكاء أبيه على الزيتونات ما زال يرث في أذنيه .

أنس فايز

لم ينس أشرف أبو رحمة "٢٧ عاماً" بكاء أبيه وعويله عندما قامت بلدوزرات "إسرائيلية" بتجريف حقل الزيتون الذي يمتلكه، كان ذلك قبل سنوات عندما قصد والده الخلاء للاطمئنان على زيتوناته؛ فوجدها أخشاباً بلا حياة بعدما اقتلعها المحتل في محاولة لطمس الفلسطيني وجذوره، فأخذ "الخيتار" بالبكاء على زيتوناته التي بلغت من العمر مئات السنين، كيف لا يبكي وهي كما أبناءه، سقاها بالدم والعرق كي تشب وتكبر، أعطاها وأعطته، أحبها وأحبته.

من هنا توطدت علاقة أشرف بالأرض، فأخذ يعيش الأرض عشقاً جنونياً كما والده وأجداده وانتمى إليها بكل جوارحه، كما يقول أحمد شقيق أشرف.

هذا ما برهنه أشرف بعد ذلك عندما التهم جدار الفصل العنصري أكثر من نصف أراضي قريته بلعين، فبدأ أشرف وشبان من القرية بالمرابطة داخل الأراضي التي سرقتها الجدار والتي اعترفت محكمة العدل الدولية ومحاكم "إسرائيلية" عديدة ببلعيتها، فبنى البلعينيون ومن ضمنهم أشرف غرفة صغيرة داخل أراضيهم المصادرة، في غفلة من جنود الاحتلال، وأقاموا فيها ليلاً ونهاراً المراقبة أي تحرك استيطاني داخل أراضيهم، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم وأشرف يقطن الغرفة معرضاً نفسه لخطر المستوطنين والجنود والحيوانات البرية المفترسة، فكثيراً ما هاجمه الجنود ليلاً لدب الرعب في قلبه، وكذلك هاجمته الخنازير البرية الخطرة التي تكاثر وجودها في البراري الفلسطينية بشكل ملحوظ، إذ يطلقها المستوطنون عمداً لإخافة الفلسطيني من زيارة أرضه، ورغم كل ذلك بقي أشرف صامداً هناك، ولم يفكر للحظة بالتراجع وترك الغرفة ومهمته المقدسة.

سعيد العتبة . . لست وحدك

صالح رأفت *

يدخل الأسير الرفيق سعيد العتبة عضو اللجنة المركزية للاتحاد الديمقراطي الفلسطيني "فدا" في التاسع والعشرين من شهر تموز الجاري عامه الـ ٣٢ في الأسر ليكون بذلك أقدم أسير في سجون الاحتلال الإسرائيلي؛ إن لم يكن أقدم أسير سياسي في العالم.

إن من نافل القول إن إسرائيل كيان محتل وعنصري ارتكب ويواصل ارتكاب جرائم الحرب التي يعاقب عليها القانون الدولي والإنساني؛ لكن ما يجب معرفته هنا أن استمرار اعتقال الرفيق العتبة هذه الفترة الطويلة من الزمن؛ لا يعزز فقط التوصيف السابق لدولة الاحتلال الإسرائيلية؛ بل يشكل وصمة عار في جبين الإنسانية جمعاء.

لقد بدأنا في "فدا" انطلاقاً من ذلك الإعداد لحملة إعلامية واسعة تنظم فلسطينياً وعربياً ودولياً من أجل تشكيل رأي عام ضاغط على إسرائيل لحملها على إطلاق سراح سعيد وباقي رفاقه الأسرى، وإننا إذ ننظر للبعد الإنساني لهذه القضية في ضوء ما يلحقه الأسر من أذى شديد على الأسرى وعائلاتهم؛ فإننا نؤكد على البعد السياسي للموضوع، وعلى ضرورة قيام إسرائيل بإطلاق سراح الأسرى القدامى وذوي الأحكام العالية والنساء والأطفال والمرضى والطاعنين في السن؛ إذا أرادت تل أبيب أن تبرهن على جدتها في السلام؛ على أن يكون ذلك مقدمة لإنهاء ملف الأسرى جميعاً ضمن جدول زمني محدود ومتفق عليه؛ وبحيث نوقف نزيف هذا الجرح نهائياً.

وإذا كان التضامن مع الأسرى الفلسطينيين والعرب قضية إنسانية ونضالية كما ذكرنا سالفاً، وهذا يفرض بالتالي على كل إخوتنا العرب وأصدقائنا في العالم دعم الحملة الإعلامية المشار إليها والعمل من أجل إنجاحها؛ فإنه يفرض علينا كفلسطينيين أن نكون في المقدمة ونعطي القدوة التي تحتذى؛ فإذا كان هؤلاء الأسرى والأسيرات قد ضحوا بحياتهم من أجل أن ننعم جميعاً بالحرية؛ فإن من واجبنا ألا نتركهم وذويهم وحيدين، وعلينا، انطلاقاً من ذلك، المشاركة بشكل واسع وفاعل في الاعتصامات التي سينظمها حزينا أمام مقر الصليب الأحمر في مدن الضفة وغزة، وفي سوريا ولبنان، بشكل متزامن يوم التاسع والعشرين من تموز الجاري؛ ولنرفع جميعاً في ذلك اليوم شعاراً واحداً هو "سعيد العتبة لست وحدك.. وسنظل ندافع عن فلسطين".

* الأمين العام للاتحاد الديمقراطي الفلسطيني "فدا".



أشرف متسلقا الرافعة.

زهرة من أرض بلادي : زعتر سبل

د.عثمان شركس

اسمها المحلي زعتر سبل (أو زعتر ولادي) واسمها العلمي *Thymbra spicata*

تعتبر هذه النبتة من النباتات الطبية والمحمية والمهددة بالانقراض، وأيضاً من أشهر نباتات الزعتريات التي يستخدمها شعبنا الفلسطيني بكثرة في طعامه وشرابه. ومن أشهر أنواع الزعتر في بلادنا (زعتر بلدي، زعتر فارسي، زعتر زحيف).

وهي عشبة معمرة ولها شكل الأنجم ولها رائحة عطرية فواحة، الأفرع مستلقية ونهاياتها تنمو إلى أعلى، والنبات كثير التفرع، طوله من ١٥-٢٥ سم، وأوراقه بيضوية متطاولة طولها ٥-١٠ ملم وعرضها ١,٥-٣ ملم، والنورة شبه رأسية انتهائية، والأزهار وردية بنفسجية اللون ولها بنية الفصيلة الشفوية. وفترة الإزهار من بداية شهر أيار إلى نهاية شهر حزيران وتمتد في المناطق الرطبة إلى شهر تموز. وتنمو في مناطق جبال فلسطين الوسطى وتوجد بكثافة عالية جداً في السفح الشمالي لجبل عيبال المطل على قرية عصيرة الشمالية، وتسمى المنطقة بخلة الصوري، والسبب في ذلك أن سكان عصيرة الشمالية لا يعرفون النبتة ولا يستخدمونها نباتاً. وكذلك توجد بكثافة أقل في منطقة أحراش جيبيبا وأم صفا وقرى دير إبزيع وكفر نعمة ومزارع النوباني لأن السكان المحليين يقلعونها من جذورها كما هو واضح في الصورة، ويستخدمونها بكثرة، حيث يخلطون الزعتر البلدي مع زعتر سبل لكي يعطيه نكهة وطعمًا حاداً، وكذلك يستخدمون الزعتر سبل في البيتزا، والمخللات. وترجع فوائده الطبية لاحتوائه على زيوت طيارة وعلى مادة الثيمول. كذلك يستخدم زيت زعتر سبل كمطهر وقاتل للبكتيريا في الغم والحلق وكمضاد للأمراض البكتيرية التي تصيب البشرة. وأكد لي سكان مناطق قرى غرب رام الله أنهم يستخدمونه بكثرة مع الشاي وعلية لوحده في فصل الشتاء لعلاج الزكام والرشح.



احتضانها وعمره ١٧ عاماً ولا يزال

أبو شارلي . . ذكريات مع كاميرا الأسود والأبيض لم يمحها بريق الملون

فايز أبو عون

رغم سنوات عمره الـ٧١، ما زال المصور سهيل السوري أبو شارلي، يتمتع بحيوية الشباب، فتارة يعتلي كرسياً داخل أستوديو التصوير لتناول صورة قديمة كان التقطها وكبرها ووضعها في برواز في العام ١٩٦١، ولم يأت صاحبها لأخذها حتى اليوم، وتارة يفتح درج مكتبه القديم يقدم سنوات مهنة التصوير التي أمتهنها منذ العام ٥٤، ليلتقط منه دفترًا ما زال يحتفظ فيه بأسماء زبائنه كافة من رواد الأستوديو التي دونها فيه حسب الحروف الأبجدية. المصور السوري الذي ما انفك يحاكي كاميراته المتناثرة على رفوف الأستوديو، ويمسح الغبار عن هذه، ويُعدل من وضع تلك، ما زال يحتفظ بأول كاميرا لديه كان اشتراها من ماله الخاص، وامتهن من خلالها مهنة التصوير الفوتوغرافي (أسود وأبيض)، حين افتتح الأستوديو الخاص به وأشقائه والذي عُرف باسمه "أستوديو سهيل" بعد ٤ سنوات من العمل في ثلاثة أستوديوهات كمصور فوتوغرافي أجير وهي أستوديوهات "كيغام"، و"الاندلس"، و"بشارة"، في العام ٥٨.

أستوديو سهيل الذي كان يزخر بالزبائن من مختلف الأجناس والفئات العمرية، لأنه كان في سنوات الستينيات والسبعينيات وأوائل الثمانينيات، أحد أشهر ثلاثة أستوديوهات تصوير في قطاع غزة، أصبح بالكاد يدخله الزوار والزبائن الذين أصبحوا يعزفون عنه ويبحثون عن الأستوديوهات ذات الديكورات البراقة، والتصوير الحديث، والمصورين الشباب، دون علمهم بأن مصورًا يعمر أجدادهم، لديه من الخبرة العملية ما تؤهله لتخريج آلاف المصورين المحترفين.

وما إن عرف السوري سبب زيارتنا له، حتى انتفض وأقفاً على قدميه، واحتضن كاميرته الأسود

والأبيض التي أصبحت بالنسبة لغيرها "أثرية"، وقال لـ"الحال": "منذ دخول التصوير الملون عالم التصوير الفوتوغرافي في غزة في العام ٨٤ تقريباً، بدأ الناس يترجعون عن طلب تصويرهم صوراً بالأسود والأبيض، بل انكبوا على طلب الصور الملونة. وأضاف أنه وحتى إذا أراد أحد التقاط صورة له باللونين الأسود والأبيض، فالكاميرات لدي موجودة، ولكن الأحماض التي كانت تدخل في عملية التصوير وإظهار الصورة وتثبيتها، مثل الميتول، والبروميت، والصوديوم "السولفيت"، والهيدكنور، والكرونات، غير موجودة على الإطلاق، وبالتالي لا يمكن تلبية طلبه إلا في أستوديوهات حديثة تعمل على الكمبيوتر والفوتوشوب والمانكوتوش وغيرها من التقنيات الحديثة.

ويضيف: "علمت مهنة التصوير لاثنتين من أبنائتي، فاتقناها بطرقها وتقنياتها وكاميراتها الحديثة، فالكبير منهما سافر إلى أميركا، وأكمل تعليمه الجامعي هناك، وحين عاد إلى أرض الوطن فتح محلاً للتصوير الفوتوغرافي والفيديو على أحدث الأجهزة، أما الابن الأصغر فتعلمها دون أن يمارسها.

وبدا السوري يشرح عن كاميرته التي كانت مغطاة بكيس من النايلون حتى لا يغطيها الغبار، ويعلوها الصدا، وكأنه حبيب ولهان يتغزل بحبيبته، وحين سألناه عن ذلك، قال إن له معها ذكريات حلوة كثيرة لا تمحوها سنوات عمره الطويل، ولا حتى شعر الشيب الذي اكتسب به رأسه، فمعها سهرت الليالي، وبجوارها نمت، فكبرت معها، وكبرت ذكرياتي بها، فكيف لي أن أنسى توأم روحي؟

ورغم كبر سنه، وهموم الدنيا وحروبها التي توالى عليه منذ اللحظات الأولى لولادته في ١٩٣٧، إلا أنه ما زال يحتفظ بذاكرة قوية، فتارة يلتقط دفترًا لإيصالات القبض التي كان يعطيها لزيائنه، والذي كان أول إيصال فيه مذيلاً بتاريخ ١٧/٤/١٩٥٨،



المصور سهيل السوري.

وتارة أخرى يقول إن ثمن الـ٦ صور أسود وأبيض من حجم ٤-٦ به ٢ قرشاً مصرياً، وبحجم ٦-٩ كانت ثمن ٣٥ قرشاً. وتابع السوري بالقول: "إن الكاميرا الأسود والأبيض التي كانت تعمل على الماء، عبارة عن صندوق خشبي تتركب في مقدمته عدسة، وفي مؤخرته قطعة من الجلد على شكل منفاخ حتى تسهل حركة تكبير وتصغير، تُثبت بعدها بقطعة قماش سوداء على شكل كم ثوب حريمي، حيث يقوم المصور حين يريد التصوير، بإدخال رأسه في الكم بعد أن يكون قد اجلس الشخص المراد تصويره على كرسي صغير مصنوع من سعف النخيل قبالة العدسة". وأضاف يقوم المصور بعدها بمد يده حتى تلامس العدسة نفسها، فيقوم بتركيب المسودة "النيجاتيف" التي سيطبع عليها الصورة، حيث تكون العدسة في هذه الحالة مغلقة، وعند تجهيز النيجاتيف

يفتح العدسة، ومن ثم يرفع النيجاتيف من مكانه، فتكون الصورة قد التقطت، فيضعه في محلول داخل الصندوق، ومن ثم إخراجها من المحلول، ليضعه في محلول آخر لإظهار الصورة، ومن ثم في محلول لتثبيتها، وجميع هذه المحاليل موجود بالصندوق. وأوضح السوري أنه بعد ذلك يُخرج النيجاتيف من الصندوق لوضع بعض اللمسات والرتوش عليها وذلك باللون الأحمر، ومن ثم تثبيته على لوح خشبي قبالة العدسة من جديد، ويبدأ بالتقاط الصور للمسودة "النيجاتيف" من خلال فتح العدسة وإغلاقها حسب عدد الصور التي يريد الشخص أخذها، مضافاً أنه بعد ذلك يُدخلها على محلول الإظهار، ومن ثم محلول التثبيت، ومن ثم تعريضها لأشعة الشمس والهواء لتتشفى من خلال تعليقها على حبل، وبذلك تكون الصور جاهزة لأخذها بعد دفع ثمنها.

ما الذي تفعله قناة طيور الجنة بعقول الأطفال

محمد الجمل

وشجارات فيما بينهم.

المواطن محمد عدوان، أكد أن أطفاله باتوا يفضلون مشاهدة قناة طيور الجنة على الكثير من الأنشطة الأخرى، حتى الدراسة، مشيراً إلى أن ذلك لا يرضيه، منوهاً إلى أنه لا يسمح لهم إلا بمشاهدة القناة ساعة واحدة يومياً.

وأشارت المواطنة أم أحمد الصعدي، إلى أن أطفالها باتوا شديدي التآثر ببرامج القناة، وأبطالها من الأطفال، وخاصة المعتصم بالله، وشقيقه وليد، موضحة أن ذلك انعكس على سلوكهم اليومي، من خلال تكرار أناشيد القناة، ومحاكاة أبطالها، قائلة: "كثيراً ما أشاهد رسومات وكلمات تخص القناة وبرامجها على كراساتهم".

إعجاب ومحاكاة

الطفل أحمد حسنين وصف القناة بالجميلة، متمنياً أن يصبح مثل المعتصم بالله مقداد، ويتمكن من تقديم نشرة الأخبار، مؤكداً أنه يسارع لمشاهدة برامج القناة فور وصوله المنزل، عائداً من المدرسة.

أما الطفل مصطفى يوسف، فبدأ سعيداً بعد أن شاهد اسمه وأسماء شقيقاته مكتوبة على شريط المعلومات الخاص بالقناة، مشيراً إلى أنه توسل لوالده حتى وافق على إرسال رسالة قصيرة عبر الهاتف النقال، لإدارة القناة، تتضمن رسالة إعجاب بها.

الطفل حسن جمعة أكد أنه حفظ أناشود "يا أستاذ"، وقدمها عبر الإذاعة المدرسية في طابور الصباح برفقة عدد من زملائه، موضحاً أن طلاب المدرسة صفقوا له بحرارة، مشيراً إلى أنه يقوم بحفظ المزيد من أناشيد القناة.

الطفلة بسنت عبد الله عبرت عن أمنيتها بأن

تتمكن من تأدية العمره المجانية التي أعلنت عنها القناة، موضحة أن أمنية حياتها مقابلة نجومها، وخاصة الأطفال، ممن يقدمون الأناشيد التي وصفها بالجميلة.

تقنية مدروسة

من جانبها، عزت الإعلامية أميمة أبو الخير، مراسلة قناة الجزيرة الفضائية للأطفال في قطاع غزة، النجاح الكبير الذي حققته قناة طيور الجنة، لعدة عوامل، أبرزها استخدام تقنيات حديثة ومدروسة. وقالت أبو الخير خلال حديث خاص بـ"الحال": "هناك توظيف واستخدام جيد للصور والألوان، واختيار طريقة عرض ملائمة وجذابة للأطفال، واعتقد أن هناك عدداً من المختصين النفسيين يعملون وراء الكواليس، يستعينون بمؤثرات بصرية وسمعية، ذات قبول جيد، ما كان له دور بارز في ظهور القناة بهذا الشكل، واستقطابها عدداً كبيراً من الأطفال". مضيقة "أن القناة بشكل عام فارغة المضمون، فبرامجها تخاطب الأطفال بسذاجة، ولا تحاول تحريك ملكات الأطفال ودفعم للتفكير، فلا يوجد هناك مضمون تربوي وحياتي واضح في القناة، فهي تعتمد على إسعاد الأطفال، دون تقديم مضمون مفيد".

وحول اتجاهات القناة الدينية، أشارت إلى أن القناة ما زالت حديثة، وفي طور البث التجريبي، ومن السابق لأوانه الحكم على اتجاهاتها، لكنها أوضحت أن القناة تسير في اتجاه ديني متدرج، قائلة: "لا نعلم إلى أين سيذهب هذا الاتجاه".

نجاح كبير

من جانبه رأى الدكتور عبد الفتاح الهمص، أستاذ

التربية والصحة النفسية المساعد في الجامعة الإسلامية بغزة، أن القناة تعمل على إشباع الكثير من حاجات الأطفال التربوية والنفسية، وتقدم مضموناً تربوياً وصفه بالجيد، لافتاً إلى أن الكثير من الأناشيد التي قدمتها القناة، كانت تتحدث عن قيم ومبادئ تربوية، كالصدق وتحريمه، ومبادئ أخرى.

وأكد أن القناة تقدم كذلك مضمون تعليمية، كتعليم جدول الضرب، ومعاني بعض الأسماء، لافتاً إلى أن ذلك كله يقدم بأسلوب جديد مبتكر وغير تقليدي، استطاع جذب انتباه الأطفال.

ولم يخف الهمص خلال حديث خاص بـ"الحال"، إعجابه الشديد بالقناة وبأسلوبها الديني، مشيراً إلى أنها ورغم قصر عمرها الزمني، إلا أنها استطاعت استقطاب جمهور المشاهدين في قطاع غزة، معرباً عن اعتقاده بأنها استطاعت فعل الشيء ذاته في معظم الدول العربية.

وحول اللغة التي تستخدمها القناة، والتي تعتبر خليطاً ما بين العامية والفصحى، أكد الهمص أنها لغة مناسبة وسهلة الفهم، لافتاً إلى أنها كانت من أهم أسرار نجاح القناة، معتقداً في الوقت ذاته، أن استخدام بعض القنوات المخصصة للأطفال لغة عربية فصحى، كان سبباً في عزوف الأطفال عنها. وتوقع الهمص للقناة نجاحاً كبيراً في المستقبل، في حال عملت على تصويب بعض العيوب والأخطاء التي وقعت فيها، وركزت على نواحي القوة والنجاح، مشيراً إلى أن معرفة الأمرين السابقين، بحاجة إلى دراسات واستطلاعات بين جمهور المشاهدين.

كوابيس

عيسى بشارة

في لحظات بالكاد ننتزعها من "مسرحننا" الذي ما عاد ينطبق عليه أي وصف معقول سوى أنه مسرح "لامعقول"، جلست ذات مساء على شرفة شقتي التي تحيط بها الكتل الحجرية من كل صوب وحذب، أتأمل جدار الفصل العنصري الذي لا يبعد عني سوى بضعة أمتار لا هم لي سوى أن أرتاح قليلاً من وطأة النهار. لم تمض سوى بضع دقائق معدودات حتى أطلق أحد الفتان من البناية المجاورة "لعبة نارية" في السماء ارتجت لها أضلعي المتخنة بالجراح. غضبت، صرخت ثم دخلت شقتي وأغلقت النوافذ لعلني أحظى بالهدوء داخل الجدران المغلقة رغم العرق الذي يتصبب من كل أنحاء جسمي!

وما أن أصبحت الساعة تقترب من العاشرة ليلاً حتى خرجت من البيت كعادتي كل ليلة ورحت أمشي بمحاذاة الجدار المقيت حتى لا أرى بشراً في الشوارع ينالكف بعضهم بعضاً، أو يتعدى بعضهم على بعض في الشوارع الضيقة التي لم تعد تتسع لمصائبنا وبلاؤنا، وما أكثرها. ومع ذلك، لم أُنج من سائقي السيارات - رغم قلتها ليلاً - الذين يحلو لبعضهم أن يتسابقوا ويفحطوا ويلقوا عنان زواميرهم ويلقوا أحياناً بقايا طعامهم من نوافذ سياراتهم الفارغة!

ولأن ذلك المساء كان "خميسياً" وجدت، ولسوء حظي، أن بعض الناس في الجانب الآخر من الجدار على بعد عشرة أمتار من معسكر للاحتلال يحتفلون (ربما بعرس) ويمارسون طقوساً من ذلك الجنون الذي أدخلني نهاراً إلى البيت رغماً عني. كانوا يطلقون الألعاب النارية من الوزن الثقيل لتتشظى فوق معسكر الجيش الذي يبدو أنه كان مطمئناً وربما يستمتع بمشاهدة هذا "المسرح" الفلسطيني الذي لم يعد مفهوماً على الإطلاق سوى أن "الممثلين" فيه يدمرون القيم العظيمة التي عشناها ومارسناها ولا نملك الآن سوى الحسرة عليها وعلى أيام خلت.

عدت أدراجي إلى البيت، وهو مملكتي التي أحاول الدفاع عنها بكل ما أملك من قوة، ويبدو أنها غدت تنهار أمام كل أشكال اللامعقول في وطننا الممزق الذي يتقاسم شظاياها فئة من رواد هذا "المسرح". عدت وقد كان الناس يتسمرّون أمام أجهزة التلفزيون لمشاهدة مسلسل "نور"، وقد أصبحت الشوارع خلواً من أحد باستثناء الكلاب الضالة التي تتنافس مع القطط على بقايا طعام لها في الحاويات التي لم تنج هي الأخرى من إشعال النيران فيها لتبعث رائحة كريهة جداً لوثت الجو الملوّث أصلاً، فاضطرت إلى دخول طريق التفافي وبصحبتي الكلاب الضالة والقطط الجائعة!

وعندما بلغت البيت تساءلت وفي الحلق غصة: ترى هل أنام الليلة دون كوابيس؟!

أوركسترا فلسطين للشباب ما بين الرؤيا الثقافية والمهرجان الثقافي

محمد مراغة

هناك عدة رؤى ثقافية تحرك المشهد الثقافي الفلسطيني، منها ما هو آني بشكل مشروعا له بداية ونهاية، ومنها ما هو سياسي ينجرّف نحو سرد الشعار، ومنها ما يتحرك ضمن دائرة الفن للفن. وهناك من يحاول عزل نفسه نحوياً عن المجتمع بسطحته فيبدو لنا المشهد الثقافي العام وكأنّ هناك بالفعل ازدحاماً ثقافياً نابعاً من نهضة ثقافية عامة.

رغم عدم لمسنا بما هو جدير للتنويه ثقافياً خلال العشرين سنة الماضية باستثناء حالات فردية لا يمكن التقليل منها ولكن لا يمكن البناء عليها بتعميم في حجم نهضة ثقافية لأن في مدينة رام الله وخلال شهر تموز سينظم مهرجانان موسيقيان في فترة لا تتعدى الثلاثة أسابيع ما يعكس أمراً مفاده أن هناك نهضة وتحولاً ثقافياً ما في هذه المدينة.

في معمة هذه النشاطات تبرز أوركسترا فلسطين للشباب التابعة لمعهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى مع نهاية تموز، محاولة المزج ما بين السياسي والثقافي، الموسيقي التقني والاجتماعي، وهي محاولة جديّة من المعهد لإنتاج عمل موسيقي ضخم يضم ثمانين موسيقياً فلسطينياً وأمانياً بقيادة المايسترو والتر ميك يقدمون برنامجاً موسيقياً وغنائياً ينتقل من زهرة المدائن للأخوين الرحباني إلى المدينة المقدسة لستيفن آدمان وما بينهما من أغان لكل من سهيل خوري وعيسى بولص وريما ترزي وريم بنا، يؤدي هذه الأغاني كل من ريم البناء، ريم تحمي، ديمابوب وعبد الرحمن علقم، وتؤدي الأوركسترا أيضاً جزءاً من متتالية غيانيه لأرام خشتادوريان.

لا شك في أن الأوركسترا تعيش تناقضات المشهد الثقافي وذلك يعكس عليها من حيث الاحترافية المحدودة موسيقياً، ومن حيث التأليف والتوزيع والعزف، لذا فإن نصف الأوركسترا من الموسيقيين الألمان، إلا أن إصرار المعهد على رؤية الأوركسترا من منظار المستقبل ومن منظور الحاجة إلى إنتاج يتجاوز الفكر الكرنفالي السائد في فلسطين، يحسب للمعهد حفاظه على مساحة كافية بعيداً عن الانزلاق نحو البروباغندا الثقافية والموسيقية مع اعتراف القائمين على المعهد أن الأوركسترا ليست صليب المعهد الذي يبشر فيه البشرية، بل هي مساحة ضيقة تضاف إلى مساحات سابقة كوّنّها المعهد من أجل واقع موسيقي وثقافي مختلف.

إذا كان الإبداع في تاريخه ينضج خارج المؤسسة ولكنه يحاصر لاحقاً من خلال المؤسسة، فإن الأوركسترا ليست مشروعاً إبداعياً بقدر ما هي حالة توفير فرصة لمبدعين فلسطينيين للقاء والتعارف ومحاولة تقديم ما هو مختلف على أمل التأسيس لما هو إبداعي ورفيع.

من بيت ريما حكاية تعلم موسيقى



الى اليمين نسيم الريماوي

بثينة حمدان

بيت ريما في وقت متأخر من الليل، ليضطر أحياناً للمغادرة بتكسي طلب لا يملك أجرته، حتى يصل المنزل حيث ينتظرهما الوالد ليدفع الأجرة.

نسيم يحلم أن يكون موسيقاراً كبيراً يجني حفلات موسيقية كبيرة، أما سري فيحلم أن يكون رجل فضاء وموسيقاراً أيضاً، وبهذا يكون والداهما حقاً ما لم يستطيعا تحقيقه بتعلم الموسيقى. ويعتقد والداهما معاوية أن كل الأطفال يرغبون بتعلم الموسيقى، إلا أنه من الصعب أن يتقبل الجميع فكرة إرسال أطفاله إلى رام الله مع صعوبة الطرق من أجل الموسيقى، كما أنه ليس في مقدور الجميع تأمين الرسوم والاحتياجات المادية لهذه الدراسة ومتطلباتها، كما يرى أنه لو أتاحت الفرصة لتعلم الموسيقى لتعلم الكثيرون.

بدوره اعتبر محمد فضل أستاذ الكمان في المعهد ومسؤول برنامج التعليم خارج المعهد قدوم الطالبين إلى المعهد وحدهما دون مراقبة "رسالة بحد ذاتها لتعلم الموسيقى، لا سيما أنها لا يتغيبان ويتابعان دروسهما". مضيفاً: "تعليم الاعتماد على الذات مهم جداً، ونسيم وسري تعلمتا منذ الصغر الاعتماد على الذات، والأهل هم الذين يتيحون هذه الفرصة، بينما هناك أهل يكونون دوماً قلقين على أولادهم وخائفين عليهم فينتقل هذا الخوف للأولاد".

جميع الأصوات الموسيقية وتمييزها".

نسيم وسري نقلًا جبهما للموسيقى إلى مدرسة دير اللاتين الواقعة في قرية عابود، فحين عرفت إدارة المدرسة بقدرتهما على العزف أتاحت لهما فرصة العزف في الإذاعة المدرسية أمام مئات الطلبة، هذا إلى جانب تشجيع الأهل الذين يتباهون بولديهم أمام الضيوف ويطلبون منهم عزف آخر ما تعلموه من مقطوعات موسيقية، وأحياناً يبدأ سري العزف دون أن يطلب منه ذلك.

هذا الحب للموسيقى يعيшеه نسيم أيضاً في غرفته حيث يستمع باستمرار لأغاني فيروز، ويستطيع أن يميز أصوات الآلات الموسيقية المستخدمة في الأغنية وعلم نفسه عزفها، واستطاع حتى الآن عزف إحدى عشرة أغنية. يبدو أن جبهما للموسيقى ينسبهما المسافة ومصاعب الحواجز التي تواجهها في الطريق، فسري يقول إنه طوال الطريق يكون سعيداً، لأنه ناهب لتعلم الموسيقى، لكن كلا الأخوين يشعران بالقلق حقاً حين يتم احتجاز أحدهما أو كليهما فيتأخران على الحصة، إلا أنهما مهتمان بالحصة، فيطالبان الأستاذ بتعويضها دائماً وهذا ما يحصل. أما المشكلة الأكبر التي تواجهها تكون حين يشاركان في عروض موسيقية تنظم غالباً في الليل فيشعرون بالقلق خوفاً من ألا يجدا سيارات

منذ سنوات وبلدة بيت ريما الواقعة غرب رام الله تشهد خروج طفلين يومين أو ثلاثة أيام أسبوعياً من البلدة حاملين على أكتافهما الصغيرة آلاتهما الموسيقية، يجتازان الحواجز، يسيران تحت المطر، وتحت شمس الصيف الحارقة، يسيران حاملين معهما أحلامهما في تعلم الموسيقى في معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، نسيم وسري الريماوي وهذه الحكاية.

نسيم الريماوي، ١٠ سنوات، مستوى رابع على آلة الكمان وأخوه سري، ٨ سنوات، مستوى ثاني كمان. كلاهما يأتیان سوية إلى المعهد دون مرافقة أحد، من بلدة بيت ريما التي تبعد نحو ١٨ كيلومتراً غرب محافظة رام الله والبيرة ومع الحواجز تصبح المسافة أبعد بالتأكيد.

لماذا تتعلمان الموسيقى؟ سؤال طرحته على الطفلين فأجابا سوية: "لأنها تهدئ الأعصاب" وتابع سري أنه إذا كان لا يرغب بزيارة صديقه فإنه يفضل قضاء وقته بالعزف، في حين أشار نسيم إلى أن "الموسيقى جميلة فلكل آلة أصوات مختلفة وقد اخترنا آلة الكمان، لأنه يقال أنها أصعب الآلات وقال: "فضلنا أن نبدأ بالأصعب فمن خلال الكمان نستطيع أن نحفظ

إلى أن بدأت أدرس الموسيقى

شهناز جبران

صعدت الدرج وسألت عن الأستاذ الذي سيجري لي الاختبار، وكان أستاذ البزق في المعهد رامي وشحة. كنت متوترة فبدأت بحديث دفاعي مفاده أنني لأول مرة سأتعلم الموسيقى وأنني لم ألمس بحياتي آلة موسيقية، أمله أنه لن يوجه لي أسئلة ستشعرنني بالرجح لعدم المعرفة، وهذا ما حصل.

بدأ رامي بالنقر على الطلبة وطلب مني إعادة ما فعله وعزف قليلاً على البيانو وطلب مني إعادة النغمة وأظن أنه كان اختباراً للسمع بمعنى مدى القدرة على سماع النغمات وإدراكها. استمر ذلك الاختبار أقل من خمس عشرة دقيقة، وقال لي: "سنعاود الاتصال بك". ولأنني من النوع الذي لا يحتمل الانتظار، اتصلت بهم بعد مرور يومين، وقالوا إن الفصل الدراسي سيبدأ الأسبوع المقبل وإنني طالبة عندهم.

ذهبت للحصة الأولى وبدأت بتعلم النوتة، التي أحسست في البداية أنها أصعب على الفهم

صعدت الدرج وسألت عن الأستاذ الذي سيجري لي الاختبار، وكان أستاذ البزق في المعهد رامي وشحة. كنت متوترة فبدأت بحديث دفاعي مفاده أنني لأول مرة سأتعلم الموسيقى وأنني لم ألمس بحياتي آلة موسيقية، أمله أنه لن يوجه لي أسئلة ستشعرنني بالرجح لعدم المعرفة، وهذا ما حصل.

بدأ رامي بالنقر على الطلبة وطلب مني إعادة ما فعله وعزف قليلاً على البيانو وطلب مني إعادة النغمة وأظن أنه كان اختباراً للسمع بمعنى مدى القدرة على سماع النغمات وإدراكها. استمر ذلك الاختبار أقل من خمس عشرة دقيقة، وقال لي: "سنعاود الاتصال بك". ولأنني من النوع الذي لا يحتمل الانتظار، اتصلت بهم بعد مرور يومين، وقالوا إن الفصل الدراسي سيبدأ الأسبوع المقبل وإنني طالبة عندهم.

ذهبت للحصة الأولى وبدأت بتعلم النوتة، التي أحسست في البداية أنها أصعب على الفهم

ارتبكت في البداية، ولم أصدق أنهم طلبوني للاختبار الأولي. أي نوع من الاختبارات قد يكون هذا، فأنا لا أفقه شيئاً في الموسيقى أو النوتات، ولم أفرق يوماً بين "الدو والري"، هذا بالإضافة إلى أنني كنت أعتبر نفسي في سن متقدمة على تعلم الموسيقى، وكل من أشاهدهم يتعلمون هم أطفال بالنسبة لي، لكنني ذهبت. وصلت ذلك المبني الذي حلمت منذ أكثر من ثماني سنوات أن أدخله وأكون طالبة فيه، إلا أن ظروفًا متعددة حالت بيني وبينه، لكنني قررت أخيراً أن أتقدم بالطلب وخوض التجربة حتى النهاية. وبما أنني امرأة عاملة، متزوجة ولدي طفل فلم يتبق من مساحة للذات إلا القليل. ولا أدري بالضبط ما الذي حصل لي، لكنني أدركت أنني لن أعيش إلا حياة واحدة، ويجب أن أخصص منها لنفسني بعض الشيء.

الفنان سامر طوطح وشهداء بلا مأوى

زياد جيوسي

كيف يمكن للموسيقى أن تعلق بالإنسان إلى فضاء آخر، وكيف يمكن للنغمات أن تجعل المستمع يعيش في حالة وجدانية كبيرة، فتفرض الصمت وتثير الروح، هي تساؤلات فرضها على روحي الفنان سامر طوطح، بعد حضوره عرضاً لفرقة تراث للموسيقى الشرقية، لطلبة معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى.

"شهداء بلا مأوى" مقطوعة للفنان سامر طوطح، كانت واحدة من ست معزوفات، لكنها كانت درة العرض، ففيها يتحدث الحزن عبر تمازج موسيقي فريد، يهيج الأرواح المتعبة، يكاد يدفع الدموع في المآقي، إنها أرواح الشهداء تعزف لنا، تغني بصمت، فالناي الحزين يبكي وبيكينا، ترافقه نقرات الإيقاع على الدفوف، القانون يرافق النقرات بمقاطع رتيبة، كأن هناك طابوراً من العطشى يسير في صحراء قاحلة، الشمس مسلطة فوق رؤوسهم، وسراب الماء يلوح في الأفق ويبتعد كلما ساروا بخطواتهم المتعبة.

نغمات من الحزن تنسكب شلالاً، لتخرج نغمات البزق في ظل هذه الكآبة الحزينة، وكأنها تحرك المياه الراكدة، من خلال فرح يشوبه الحزن، لينطلق القانون في معزوفة أمل، بينما يستمر العود والبزق مع الإيقاع، يصمت القانون، فيندفع لحن الناي الشجي متفوقاً على رتابة العود والبزق والإيقاع، فيحيل الحزن إلى نظرة تفاؤل وأمل للأمام، منطلقة من خلفية الحزن، فتفتح الطريق لنغمات العود الناطقة، وكأنها تقول لنا: نحن شهداءكم بلا مأوى، فأكملوا الطريق الذي بدأناه، كي تجد أرواحنا المأوى، فلا مأوى لأرواح الشهداء ولا راحة، إلا بتحقيق الأهداف، حرية الوطن، ثم تنصهر نغمات الآلات الموسيقية جميعها معاً، ناي وإيقاع وكونترباص، عود وبزق وكمان، وإبداع آلة القانون، وكأنها تقول بصوت واحد يعبر عنا جميعاً: يا شهداءنا.. نحن سنكمل الطريق ونواصل رفع الراية.. فلتهدأ أرواحكم.

فرقة تراث أبدعت بالعزف، كريستين زايد أبدعت في العزف على القانون وأشرف العفوري على الناي، والشابة الصغيرة إيليني مستكلم على الكونتراباص، وزكي الجدع على العود، حتى كاد العود يتكلم بين أصابعه، وجلال جلال على البزق بأنغامه المتميزة، وماهر الشافعي على الكمان، وشكل حسين سلمة وإبراهيم عبد الكريم وسامر جرادات حالة فريدة من التناغم على الإيقاع بأدواته المختلفة، فكانوا معاً يمثلون حالة فريدة، مجموعة من البراعم التي نمت وترعرعت في ظل إشراف متميز للفنان سامر طوطح وثلة من الفنانين المتميزين، فزرعوا النبتة واعتنوا بها، فأثمرت حقلاً من الورود، شباب لهم مستقبل أراه مشرقاً متميزاً.

درس امتحان

عيسى محمد

أثناء دراستي الطب في إحدى الدول الاشتراكية في الثمانينات كان لزاماً على كل طالب أن يتقدم إلى امتحان المادة الماركسية أو الثورة الشيوعية، وكان مقرراً أن يدرس الطالب كتباً ضخمة، وأن يجتاز الامتحان لعلامة نجاح حتى يكمل مسيرته التعليمية، ولكن كطالب أجنبي وعندما تقدمت إلى الامتحان وشاهدني البروفيسور الممتحن وكان عجوراً يتجاوز عمره الخامسة والستين ناداني، وقال تعال أيها الفلسطيني وجلست إلى الامتحان شفويًا، فقال: أنا أحب الفلسطينيين وأعرفهم من بين كل العرب، وقال لي: أنت كفلسطيني لن أوجه إليك أسئلة في الثورة الماركسية اللينينية، سأوجه إليك بالأسئلة الاستفهامية الاستغرابية، لأنني بالفعل أنا محتر فيكم أيها الفلسطينيون، فقلت له تفضل واسأل أيها البروفيسور، فقال متسائلاً: كم قضية لديكم أيها الفلسطينيون؟ فقلت له: قضية واحدة، ألا وهي قضية فلسطين.

وسأل: كم هدفًا يوجد لديكم؟ قلت له: هدف واحد وهو التحرر. وسأل: كم عدوًا يوجد لديكم؟ فقلت له: عدو واحد وهو الصهيونية. وسأل: كم أرضًا تريدون التحرير؟ فقلت له: أرض واحدة وهي فلسطين. وسأل: كم دولة تريدون إقامتها؟ قلت له: دولة واحدة وهي دولة فلسطين.

وسأل: كم قومية يوجد لديكم؟ قلت له: قومية واحدة هي العربية. وسأل: كم لسانًا ولغة يوجد لديكم؟ قلت له: لغة واحدة وهي اللغة العربية. وسأل: كم تاريخًا لكم؟ قلت له: تاريخ واحد.

وسأل أخيرًا: كم تنظيمًا وحرزًا يوجد لديكم؟ فقلت له: كثير فقال البروفيسور -وهو يشير بيديه الاثنتين- ما دام لكم هدف واحد مشترك ودولة واحدة وعدو واحد فلماذا أنتم متفردون؟ نحن نريد أن تنجحوا أيها الفلسطينيون وأنا كصديق شيوعي للشعب الفلسطيني أوصيك إذا رجعت إلى أهلك أن تنقل لهم وصيتي وكلامي هذا، قل لهم نحب أن نراكم صفاً واحداً في وجه تكونوا صفاً واحداً وكلمتكم واحدة ستجدون لكم أصدقاء كثيرين في أرجاء العالم يمدون إليكم أيديهم من أجل حريتهم واستقلالكم ومساعدتكم حتى النهاية. نعم للوحدة والتراحم، لا للتفرقة والعذاب.

سرطان بيتار عيليت يستشري في أراضي قرى غرب بيت لحم

ممدوح حمامرة



عملية دفن لهذه القرى باتت على الأبواب، وأن احتمال إقامة بوابة يشرف الاحتلال على فتحها وإغلاقها في ساعات محددة أمر وارد، بل بات يدك مضاجع سكان هذه القرى في ظل قطع العلاقة الجغرافية بين هذه القرى مع قرية الخضرة التي سحطت بالجدان لعزلها عن الشارع الالتفافي المعروف بشوارع رقم ٦٠ الذي يربط القدس المحتلة بالخليل مروراً بمستوطنات غوش عتصيون".

ويضيف شوشة: "لقد طرح طريق يربط قرى نحالين وحوسان ووادي فوكين يمر عبر قرية بيتار إلى بيت لحم عبر نفق تحت الأرض، ولكن العمل به توقف منذ أكثر من ١٠ شهور، ويرجع السبب لعجز الميزانية المقدرة لذلك، علماً أن نفقاً آخر سيتم شقه لربط قرية ووادي فوكين بقرية حوسان؛ في حين أن البوابة الوحيدة لقرية نحالين ستكون من خلال قرية حوسان بعد عزل نحالين عن اتجاهها الغربي عبر الطريق المؤدية للخليل بما يعرف بطريق عتصيون.

وكانت الإدارة المدنية أبلغت سكان هذه القرى ومجالسها المحلية بخط سير الجدار وسمحت للمتضررين للاعتراض لدى محكمة العدل العليا؛ إلا أنها بدأت منذ أشهر بأعمال الحفريات في الأراضي القريبة من قرية حوسان.

وفي آخر العطاءات التي شهدتها بيتار، أعلن وزير الإسكان الإسرائيلي زئيف بوييم عن عطاء لبناء ٦٠٠ وحدة استيطانية في مستوطنة بيتار عيليت، وفقاً لتصريحات المسؤول الإسرائيلي، سيقوم وزير الجيش الإسرائيلي إيهود باراك بالمصادقة على العطاء الجديد في القريب العاجل.

شان بيت لحم كشأن باقي المدن الفلسطينية الأخرى، يجري عزلها عن محيطها وتجريدها من امتدادها الجغرافي عبر القرى والبلدات المحيطة، فالاحتلال يعمد إلى تحويل المدن والقرى إلى تجمعات سكنية أو بالأحرى إلى سجون مقلدة ببوابات.

عزل هذه القرى عن الشوارع الرئيسية، وتستعيز عنها بطرق تم استخدامها قبل عام ١٩٦٧، دون المرور بأي من الشوارع الالتفافية التي تسلكها المركبات والحافلات الإسرائيلية، هذه الخرائط التي عينها سكان محليون وأعضاء من المجالس المحلية في القرى تربط بين قرية ووادي فوكين المحاطة بمستوطنات هدار بيتار وبيتار عيليت وسور هداسا ومافو بيتار بقرية حوسان عبر خلة العيزراوي التي تقع خلف الحاجز العسكري الذي يفصل هذه القرى عن أراضي الخط الأخضر.

رئيس مجلس قروي حوسان علي شوشة يقول: "إن هذه القرى أصبحت مهددة من جراء مصادرة مساحات شاسعة من أراضيها، فلم يعد لهم متسع من الأرض يصلح للبناء، وإن صح التعبير فهناك

في الطلب على البيوت في المستوطنات التي تحظى إجمالاً على بقائها في إطار الحل الدائم. وحسب خطة حكومة أولمرت فخلال هذا العام سيتم تسويق أراض لبناء خمسة آلاف وحدة سكنية استيطانية، لتسجل بذلك رقماً قياسياً في البناء الاستيطاني في عام واحد، وسيتم بناء ٢٠٠٠ منها في مستوطنة بيتار عيليت لوحدها، و٧٥٠ في مستوطنة إفرات، و٥٠٠ في مستوطنة معاليه أدوميم.

ازدياد الوتيرة في البناء وتوسيع المستوطنات بعد ما ارتفعت وتيرة العمل في الجدار الفاصل يدل على اقتطاع مساحات واسعة من أراضي المواطنين في قرى غرب منطقة بيت لحم، وعزلها بالمستوطنات، فالخرائط التي تم كشفها مؤخراً لسكان قرى حوسان وبتير ونحالين ووادي فوكين تشير بشكل واضح إلى

من وقت لآخر اعتادت إسرائيل زيادة ما تقوم به من بشاعات ضد الفلسطينيين، وتحديداً بعد الفشل الذريع لآلة الحرب الإسرائيلية في جنوب لبنان، وتقويض صورتها العسكرية في قطاع غزة؛ لجأت إسرائيل للاقتصاص من الفلسطينيين، فشرعت بتكريس مخططاتها لتوسيع مستوطناتها أكثر، فشنت حكومة أولمرت المهددة بالانهيار أكبر موجة استيطانية، حيث أصدرت وزارة الإسكان الإسرائيلية مناقصات لبناء ٦٩٠ وحدة سكنية جديدة في تجمعات استيطانية في الضفة الغربية هي معاليه أدوميم شرق القدس وبيتار عيليت جنوب غرب القدس، والتي أعلنت إسرائيل عنهما في وقت سابق أنهما ستقعان ضمن حدود القدس الكبرى تحت أية تسوية نهائية مع الفلسطينيين.

وكان نصيب مستوطنة بيتار عيليت من المناقصات بناء (٣٤٢) وحدة سكنية، حيث تعتبر هذه المستوطنة رابع أكبر مستوطنة في الضفة، وهي جائئة على أرض ثلاث قرى غرب بيت لحم وهي حوسان ونحالين ووادي فوكين وتقطع مساحة تقدر ١٠٧٥ دونماً.

وكشف الباحثون في معهد أريغ للبحاث التطبيقية وجود فجوة ضخمة بين حجم البناء وعدد المستوطنين في المستوطنة حيث يسكنها المتدينون الاصوليون (الحريديم) وتم بناء ٩٣٦٤ بيتاً بتكلفة ٧٤٩ مليون دولار و٣ مراكز تجارية بقيمة ٢٤ مليون دولار، و٧٤ كنيسا بقيمة ١٢ مليون دولار، وشوارع بقيمة ٣٢ مليون دولار. وسعر المستوطنة الإجمالي ٨٣٥ مليون دولار، يعيش فيها ٣٢ ألف مستوطن فقط (حسب معطيات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية). ويقول الباحثون: "عملياً فإن هذا يدل على وجود آلاف البيوت الخالية". ويتوقع الباحثون أن يشهد العام ٢٠٠٨ ارتفاعاً



البلدة القديمة. عدسة: رشيد لعداوي.

على بعضها نتيجة لهذا البناء العشوائي، وأدى إلى اندعام الخصوصية في المنازل المجاورة. ويضيف: "المشكلة لا تكمن في المسكن أو في الحياة الاجتماعية فقط إنما أيضاً هناك المشكلة الثقافية حيث ينتشر الجهل بين أطفال البلدة نتيجة تسربهم من المدارس، والذهاب للعمل في سن مبكرة لمساعدة عائلاتهم في مصروف المنزل، كذلك هجرة المتعلمين من داخل البلدة رغبة منهم في حياة أكثر رفاهية وصحية أكثر، هذا يؤثر أيضاً على ديمغرافية السكان بحيث تبقى البلدة خالية من المتعلمين والأكفاء، إضافة لاندثار الحرف الصناعية التراثية القديمة حيث تحولت البلدة القديمة إلى سوق الصين الشعبية.

ومن مشكله إلى أخرى نصل إلى أخطر المشاكل والمتعلقة في سرقة التراث والمتاجرة به من داخل البلدة القديمة؛ حيث يقول المهندس عرفات: "هناك بعض الأشخاص من تسول لهم أنفسهم بسرقة بعض الآثار المهمة من داخل البلدة القديمة، وبيعها لجهات خارجية، بسبب عدم وجود وعي كاف بأهمية تلك الآثار.

لمؤسسة الشيخ عمر عرفات ومركز إحياء التراث الثقافي في البلدة القديمة، وسبب خراب المنازل في البلدة القديمة هو الدلف والرطوبة التي تتكون نتيجة قدم المنازل بحيث تتسرب مياه الشتاء إليها، بينما أشعة الشمس لا تدخلها فتبقى المياه متراكمة داخل الجدران وتظهر على شكل العفن الذي تنبعث منه رائحة مضرّة في الصحة وتسبب أمراضاً، ولذلك فإن المنازل في البلدة القديمة بحاجة إلى صيانة دائمة، ونحن نتحدث عن أعداد كبيرة من المنازل وهذا يحتاج إلى مبالغ طائلة وجهود كبيرة.

ويرد بالقول: "الجميع يعلم أن الاجتياحات أثرت بشكل بالغ على البناء في البلدة القديمة، لكن الاحتلال ليس وحده الذي يؤثر سلبياً عليها، هناك أشخاص آخرون كان لهم أكبر الأثر في تخریب وتشويه البناء التقليدي للبلدة القديمة، فكل مواطن يقوم ببناء منزله بالطريقة التي تحلو له، يشوه المنظر العام للبلدة ويحدث خلل في البناء الأساسي الذي بنيت عليه المنازل، ونتيجة لتقارب المنازل والتصاقها ببعضها، جعل المنازل مكشوفة

مشاكل بلا حلول

البلدة القديمة مأساة بشر وحجر

رشا حرز الله

داخل الجدران، ولأن أشعة الشمس لا تدخل للمنزل فإن تلك المياه تبقى متجمعة داخل الجدران لتتحول بعدها إلى بقع سوداء ورائحة كريهة.

وتضيف: "بسبب تلك البقع والرائحة العفنة، فإن خمسة من أطفال مصابون بالربو، حتى طفلي حديث الولادة أصيب بالآزمة نتيجة العفن المتراكم على الجدران، الأطباء نصحوني بتغيير المنزل إلا أن وضعنا الاقتصادي لا يسمح، فزوجي يعمل بائعاً للكعك ليحصل على قوتنا اليومي فقط لا غير.

العكوب منقذ من الفقر

وعند دخولنا لأحد المنازل في حي العقبة، ذهلتنا بجبل العكوب المكوم على أرضيه المنزل، فاتن (أم محمود) ربة البيت أم لـ٦ أطفال تقول: "استيقظ في الساعة الخامسة صباحاً أرتب المنزل وأوصل الأولاد إلى المدرسة، ومن ثم أنزل إلى السوق لجلب العكوب من البائع بعد أن أكون قد اتفقت معه مسبقاً على ذلك، ومن ثم أحضر العكوب إلى المنزل وأبدأ بإزالة الأشواك عنه، وعندما انتهى أعود إلى البائع، وأحصل على الأجر، كل كيلو عكوب أتقاضى عليه ٥ شواقل.

مهندسو البلدة.. لهم كلمة

المهندس نصير عرفات مدير جمعية اللجنة الأهلية لإعادة إعمار البلدة القديمة، يقول: "كان لدينا نشاط في البلدة القديمة، حيث تمت إعادة ترميم وإعمار أكثر من ٢٥٠ منزلاً؛ سواء كان بناءً كلياً أو ترميماً جزئياً، وكان هذا النشاط تابعاً لجمعية الحفاظ على البلدة القديمة، ليمتد بعدها

على مدخل حارة الياسمينية، مجموعة من الأطفال يلعبون في ساحة الحي، جمالهم يطالبنا بإخراجهم من هذه الظلمة المتعبة التي تحول دون قدرتنا على التمتع في ملامحهم البريئة إلا يحق لياسمين أن يزهر مع أول الربيع؟

دخلنا المنزل الأول في حارة الياسمينية حيث الدرج الضيق والرائحة الكريهة المنبعثة من المكان نتيجة تسرب مياه المجاري، غرف ضيقة المساحة وأنفار كثر التقيناهم ولخصوا لنا مشاكلهم.

ليل عند الظهيرة

الحاجة أم محمد تقول: "أسكن بيتاً مكوناً من غرفتين صغيرتين وعائلتي مكونة من ٧ أفراد، والبيت غير صحي على الإطلاق يحتوي على بقع سوداء نتيجة عدم دخول أشعة الشمس، وبالتالي فإن الضوء يبقى طوال النهار مشتتاً حتى عندما تكون الشمس ساطعة، وهذا الأمر يتعب النظر والنفسية. أما أم صبري إحدى القاطنات داخل حي القريون في البلدة القديمة، فكانت لها القصة المشابهة في المضمون المختلفة في المعاناة فنقول: "بيتي مكون من ثلاث غرف وبين كل غرفة وغرفة درج يتجاوز عدد درجاته ٤٠ درجة، وهذا الأمر متعب علي أثناء قيامي بالأعمال المنزلية الصباحية، عدا عن ذلك فإن المنزل يحتوي على شقوق كثيرة نتيجة تعرض البلدة للاجتياحات الإسرائيلية المتكررة والقصف أدى إلى تخلص أساسات المنزل وظهور التشققات في الجدران، وأثناء هطول الأمطار فإن المياه تتجمع

أمل . . طفلة اغتصبت ودُنست براءتها

تنتظر أن ينصفها القانون

الأحمد في ظل رفض مركز الأمن الوقائي في بيتونيا والطبيب المعالج في مستشفى رام الله الإدلاء بأية معلومات، إضافة إلى رفض المحكمة إعطاءنا أية تفاصيل تتعلق بالجريمة واسم المعتصب أو هويته.

في حين تقول الأخصائية النفسية سها: "إن هذه الحادثة المخيفة تتبع من كبت وضغوط نفسية يعاني منها المعتصب، وإن طبيعة الأسرة التي تربي فيها هذا الشاب لها دور كبير فيما أقدم على فعله إذ إنه من قرية وأسرته متمازان أنهما محافظتان بكل معنى الكلمة، وكل هذا ساعد في بناء نواة المرض النفسي الذي نما وكبر وتربى داخل جسد هذا الراعي الذي لا يرى سوى الأغنام طوال يومه.

حادثة تقشعر لها الأبدان، قصة عائلة فلسطينية من دير إيزيغ اغتصبت طفلتها الصغيرة دون أن تعي حتى هذه اللحظة ماذا وكيف حدث هذا؟ أمس كانت تلعب في الحي مع أولاد الجيران، واليوم اغتصبها مفترس أثناء خروجها للعب، فإلى متى سيبقى الظلم المكبوت والرغبات المتوحشة تسرق براءة الأطفال؟

والتهابات بسبب ضرب الفتاة على بطنها بقوة أثناء عملية الاغتصاب، ما تطلب نقل الطفلة من مستشفى رام الله إلى مستشفى المستقبل الكائن، ومن ثم إلى مستشفى هداسا .

محامي الدفاع عن المعتصب استطاع إقناع القاضي أن العبرة ليست بعدد السنوات كعقوبة وإنما بفرض العقوبة مهما كانت مدتها، لذا حكم عليه بسجن ثلاث سنوات. فهل هذا الشاب المعتصب أو الطفل القاصر كما قدم للمحكمة القضائية، طفل بسلبه براءة أمل؟ طفل في اغتصابها وضربها؟ وحتى تكون الجريمة كاملة، وظناً منه أنه عند ضربها ونقلها إلى أهلها محمولة بين يديه سيصدقون أن أمل تعرضت إلى حادث إثر اصطدامها بسيارة مسرعة كما قال لهم؟

أحسب أن العلم والطب والعدالة لن تكشف عملية الاغتصاب القاتلة التي تعرضت لها أمل من راعي غنم تجاوز العقد الثاني من عمره مهما حاول إثبات طفولته الزائفة.

كانت تلك هي المعلومة الأخيرة التي استطعنا انتزاعها من المستشار القانوني فايز

وحقق معه في مقر الأمن الوقائي في بيتونيا ليسجن بعدها ثلاثة أيام على ذمة التحقيق بعدما قدم أوراقاً ثبوتية زائفة للمحكمة التي حكمت عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات لاعتبار الحادث يندرج تحت أحداث الجانحين.

ملف القضية عندما عرض على الرئيس محمود عباس رفض طلب الإعدام بحق المعتصب بسبب صغر سنه. وقانون الاغتصاب المتبع في المحاكم الفلسطينية هو قانون أردني ينص على الحكم بخمس عشرة سنة كحد أدنى على مرتكب عملية الاغتصاب، هذا كل ما قبل المستشار القانوني للعائلة المنكوبة فايز الأحمد البوح به حول القضية رافضاً لإدلاء بمزيد من المعلومات تخص اسم المعتصب وكنيته وتفاصيل الحادثة بحجة الدواعي الأمنية وتلبية لرغبة أهل المعتصب والطفلة المغتصبة.

إلا أنه وبعد الإلحاح الشديد أضاف أن النائب العام أثناء المحاكمة كان مصرّاً على الحكم عليه بخمس عشرة سنة كحد أدنى خاصة بعد إصابة الطفلة أمل إثر نزيف حاد

أنسام إبراهيم وصفاء سعيد

ثقل في يديها وكانها مكبلتان، وقشعريرة سكنت الجسد حتى بات النفس يائساً بليداً يكاد يخنقها، خلطة مبتكرة من الألم تعكر صفو المحيط. تقول: "يامهجة القلب بت أعرف أنك لن تاتي في ذات صباح صيفي لتقبلي يدي وترزقي لي بشرى نجاحك ولن نستمتع سوية لأغاني النجاح، يا حسرتي لن ارتدي ثوبي المخملي ولن أزغرد ليلة زفافك ولن أحمل أطفالك ."

هذه كانت حالة الأم في بيتها الفقير الكائن في قرية دير إيزيغ بين ابنتيها هدى ورحمة وابنها البكر محمد، الصدمة تكسو الوجوه والألم يعتصر القلوب والحزن يقطر من عيونهم على أختهم (أمل) التي خانقتها الأقدار لتتكسر أجنحتها الصغيرة التي لم تقو لتدفع عنها جشع مغتصب لا يريد إلا اللذة والمتعة من طفلة لم تبلغ السادسة من عمرها.

قدم المعتصب (٢١ عاماً) إلى العدالة على أنه قاصر لا يكاد يبلغ الرابعة عشرة من العمر،

فلسطين . . الصراع الخفي

عمار جمهور

وفقاً لمنطق رأس المال (الحاكم) في فلسطين اليوم، تتشكل طبوغرافيا الفكر مكانياً، بحيث تمتد من المصيون إلى الإرسال. ووفق هذا المنطق أيضاً، فإن أية إزاحة مكانية عمودية أو أفقية لا تعبر عن معرفة وإنما عن رغبة... باعتبار أن الفلسطيني آلة من الرغبة المعرفية.

في فلسطين اليوم، ولكي تمتلك المعرفة فلا بد من أن تكون موظفاً في مؤسسات المجتمع المدني. ولكي تصبح مثقفاً لا بد من أن تحتسي كأساً من النبيذ الأحمر في المكان ذاته الذي يرتاده من يتباكي على إنتاج المعرفة. والعجيب في الأمر أن من يتباكون على إنتاج المعرفة هم الذين، من المفروض، أن ينتجوها. المثقف الفلسطيني اليوم يفضح الفساد ويتناسى أنه فاسد، يتباكي على ضالة الإنتاج الفكري وضحائه ويعتقد بأنه الفكر الاوحد.

في المؤسسات الخاصة ومؤسسات المجتمع المدني في بلادنا أصبح الخلط بين الحق المشروع والفساد عرفاً دارجاً له رواد ومنظرون. تلك المؤسسات تخفي في ثناياها لب المأساة الفكرية والفجيعة الثقافية عبر اعتمادها على النخبة المأزومة ثقافياً، والتي تتأتى من بيئة البراغماتيين ذوي الاعتقاد المأزوم، والذين باتوا يقررون شكل المشهد السياسي، والثقافي، والاجتماعي، والفني، والفكري والعمراني؛ عبر تحكمهم في حركة رأس المال. هذه النخبة تجاهلت خصوصية المعرفة الفلسطينية، والتي أثبتت أن الضحية تكتب التاريخ بمعاناتها المستمرة في فنها وفي حلمها، وتصوغها بطريقة تفوق رواية الجلال ثقافياً وفكرياً.

هذا الصراع الخفي في المجتمع الفلسطيني ما بين المركز الممتد من المصيون إلى الإرسال، والهامش المتمثل بباقي فلسطين يندر حتماً بضرورة خلق معرفة فلسطينية مختلفة تماماً عن تلك الموجودة حالياً. تعتمد في أساسها على رفض تفويض هذه البراغماتية الناشئة حق تقرير مصير الفن والأدب والثقافة انطلاقاً من عدم قدرتها على استيعاب معاناة الطوباويين الفلسطينيين الذين يرفضون دفن تجربتهم في التحرر والنضال، واعتبارها حدثاً مارقاً في تاريخ القضية الفلسطينية، فلسطين معرفياً هي حاضنة الفكر الإنساني والتي لا يمكن اختزالها وفقاً لمنطق الحادثة اليوم، ولا يمكن نسيانها ضمن منطق التغيير لمفاهيمية التكوين الوجودي للفلسطيني.

تناشداً الرئيس ووزير الصحة إنقاذهما

فاطمة وهلا . . من يعيد لوجهيهما الطفولة



فاطمة وهلا.

وتضيف حتى درجاتهما في المدرسة تأخرت كثيراً بسبب الضغوط النفسية التي تعرضتا لها من قبل التلاميذ، فعندما تسأل الصغيرتان عن أصدقائهما، تقول فاطمة بالم: لي صديقة واحدة بالمدرسة، أما هلا تنتظر بنظرات حزينة وتجيّب: "لا توجد لي صديقات، كلما اقتربت من إحداهن هربت مني، وإن أقدمت على وضع يدي في يد إحداهن هربت مني، البنات يلعبن في فناء المدرسة مع بعضهن، أما أنا فامكث بالفصل وحدي أتناول خبزتي ."

تتدخل والدتهما وتقول: "كل يوم تعودان من المدرسة ودموعهما على خديهما تقولان لا نريد الذهاب إلى المدرسة، كلما قمنا بوضع أيدينا في طابور الصباح بيد طالبة تهرب منا، بسبب الحروق ."

تناشد الطفلتان الرئيس أبو مازن ووزير الصحة التدخل لإنقاذ مستقبلهما قبل فوات الأوان والحصول على تحويلة للخروج من غزة ومواصلت علاجهما في مصر، فهل هناك من يسمع نداء الصغيرتين ويحقق لهما حلمهما.

غزة لإجراء عملية تجميل ونسقوا للقاءه، ورغم عدم اطمئنانها وتخوفها، إلا أنه لم يكن أمامها خيار آخر.

وتقول: "أجرى الوفد لطفلتي عمليتين فساء وجههما وتراجعت حالتها الصحية وتعرضتا لمضاعفات، وعندما راجعنا المستشفى، قال الأطباء إن الوفد غادر وإنه ليس بإمكانهم التدخل، ورفضوا توقيع الموافقة على السفر لإجراء العملية بحجة الحصار، وتضيف كل يوم أسمع عن حالات تخرج من غزة وأبسط بكثير من حالة طفلي ولأننا لا نملك واسطة هكذا نعامل ."

مجتمع ظالم

المجتمع أول من عزل الطفلتين وحاكمهما بعيداً عن كل إنسانية، تقول والدتهما: "أول مواجهة لهما مع المجتمع يوم قمنا بتسجيلهما في المدرسة، فرفضت بعض المدارس استقبالهما بحجة أن وجهيهما يخيفان الطلاب ولكن في النهاية قبلت بهما إحدى المدارس.

عمليات ترقيع فاشلة

وتضيف أجرى الأطباء بمستشفى الشفاء عمليات ترقيع للطفلتين، ولكنها بطبيعة الحال فشلت وزادت من تشوهاتهما، ونصحونا بالعلاج في الخارج لعدم توفر الليزر لإجراء العمليات التجميلية، فلم نتمكن من السفر على حسابنا، لأن عمل زوجي كسائق لا يحتمل مصاريف السفر والعلاج.

وتتابع سرد قصتها: "حصلنا على تحويلة في شهر حزيران عام ٢٠٠٥ بشق الأنفس، وهناك في مصر في مستشفى فلسطين تم إجراء عمليتين لكل واحدة على حدة، في أطرافهما وجهيهما، حتى تمكنتنا من الإمساك بالأشياء والحديث، ونصحنا الأطباء المصريون بالعودة كل ستة شهور من أجل المتابعة، وإلا كنا لن نفع شيئاً، وبعد ستة شهور حصلنا على تحويلة أخرى في شهر ١١ من نفس العام، وشعرنا بتحسن لدى الطفلتين، وبعد ستة شهور كان يفترض أن تتم مراجعتنا مرة أخرى، ولكن طلبنا هذه المرة، قوبل بالرفض ولجنة الأطباء التي شكلت لكتابة التقرير رفضت توقيع التحويلة، حتى اللحظة ونحن ندور على المستشفيات كالعرقان المتعلق بقشة.

خيار وحيد

وتروي الأم أنها كلما سمعت عن علاج للحروق ذهب لشرائه، وهو أضعف الإيمان لديها، خاصة بعد أن شعرت باليأس والإحباط من إمكانية سفرها وخروجها بطفلتها من غزة، بعد إغلاق المعابر، وتقول: "سمعت بالراديو عن أخصائي لديه خلطة لعلاج الحروق، وبعد ما وصفت له حالة طفلي حصلت على إصبعين من المراهم مجاناً مراعاة لحالتي، ولكني لم أستطع بعد ذلك شراءهما ."

مضيفة أنها سمعت عن وفد ايطالي زار

مرفت أبو جامع

فاطمة وهلا طفلتان تحمل عيونهما قلقاً يملأ الأرض والسماوات، وهموماً كبيرة لا تنتهي، كلما ضحكنا للمجتمع رماهما بكلمات الشفقة ونظرات الإشمئزاز والنبد، لا لسبب سوى أن القدر تدخل وأعاد رسم ملامح وجهيهما بأخرى أكثر تشوهاً.

تسأل فاطمة "٧ سنوات" والدها "بابا هل سيفتح المعبر وسأعود حلوة كما كنت، ألعب مع صديقاتي"، يصمت مروان النجار من خان يونس جنوب قطاع غزة، صمت العاجز ويهرب من السؤال ليداري دموعه بعيداً عن عيون الصغيرة وبصوت مشجون يقول: "نعم غداً سيفتح المعبر وسنسافر وتصبحين أجمل من ذي قبل". فتبتسم الصغيرة ابتسامة يخالطها ضباب آثار الحروق المفترشة على سطح وجهها الملائكي.

بدأت قصة الصغيرتين في شهر آذار عام ٢٠٠٥، حيث تعرض منزلهما لحريق أثناء تواجدهما بالقرب من والدتهما وزوجة عمهما، وهما تصنعان الكيك، أصيبت الطفلتان بحروق بالغة ووالدتهما أيضاً وتوفي ابن عمهما أكرم في الحادثة.

أنقذونا قبل فوات الأوان

انتهت الحادثة، وحفرت بصماتها في وجهي وأطراف فاطمة وهلا، وبقيت آثارها تجلد الوالدة خلود النجار من خان يونس كلما نظرت في وجهي طفليتها، وشعرت بمرور العمر دونما تقدم في حالتها ليجن جنونها وتصرخ بقلب مكلوم: "أنقذونا قبل فوات الأوان"، فلا تجد أذانا صاغية.

وتسرد النجار رحلة العلاج الشاققة والقاسية لهما فتقول: "أقمنا في مستشفى ناصر بخان يونس ٥ أيام بالعيادة المركزية وتم تحويل فاطمة إلى مستشفى الشفاء كنا بحال الخطر لولا عناية الله تدخلت.

إن كان ولا بد . . فأعطوا الطريق حقه

عبد المنعم شلبي

خيرًا فعلتُ بلديتا رام الله والبيرة بالتعاون مع شرطة المرور في تنظيم وتطوير المدينتين وتحسين مظهرهما وهو تطور مستمر ويستحق القائمون عليه كل الاحترام.

ولكن، كنا نتمنى لو رافق هذا التنظيم وهذا التحسين للمدينتين ضبط وعلاج ظاهرة أخرى قديمة جديدة، وهي باعتقادي لا يقل علاجها أهمية عن علاج مشكلة المرور وأزمة السير، ألا وهي ظاهرة احتلال جنبات الطرق، لا أقول احتلالها من قبل الباعة المتجولين أو أصحاب "البسطات" وإنما من قبل أقوام ممن لا عمل لهم سوى "الكزدره" و"اللف" بالشوارع زرافاتٍ ووحدانًا، ليس لممارسة رياضة المشي مثلًا وإنما لأهداف يعرفها ويمسها الكثير وخاصة الفتيات.

وكنت ولحساسية المشكلة أود الحديث عنها تلميحًا لا تصريحًا أو الحديث عنها من طرفٍ خفي، تأسيسًا على القول: "والحر تكفيه الإشارة"، إلا أنني عدلت عن ذلك إلى الكتابة الصريحة مؤثرًا وضع اليد على الجرح، معتقدًا بالجزم أن الكثيرين يشاركونني رأيي، بل إن هناك من يتمنى أن يطرق أحد هذا الموضوع عله يلقي اهتمامًا من جهة ما.

المار في شوارع رام الله وما يشاهده من أزمة يظن لوهلة أن كل هؤلاء الغادين والرائحين كخلية النحل يتجولون تسوقًا وشراءً، ولو كان الأمر كذلك، وليته كذلك، لكان الوضع صحيًا بامتياز ويستحق الفخر من الجميع، ولكن وضعنا الاقتصادي "عال العال" ولكن يبدو أن هذا المشهد ينطبق عليه المثل السائر "استسمنت ذا ورم"، فلأسف الشديد الكثير ممن يجوبون شوارع رام الله أو يجلسون على قارعة الطريق أو يتخذون من "درايزين" الشارع متكأ لهم إنما يكونون هناك لشرب الشاي والقهوة والتسليّة، وليت الأمر توقف عند هذا الحد لكنه تعدى ذلك لمضايقة الفتيات لفظيًا وجسديًا وعلى مرأى مني ومسمع، وأصبح سماعُ الكلمات النابية التي تخدش الحياء بالتزامن مع مرور نساء وفتيات أمرًا اعتياديًا.

قد يقول قائل ليس من حق جهة منع أي مواطن من التجول بكامل حريته أين ومتى يشاء، ولا حتى أن تسالته عن سبب تواجده أو تجوله، أقول هذا صحيح ومنطقي بكل تأكيد، ولكن شرط أن يلتزم هذا المواطن بقواعد وآداب المشي في الشارع التي أصبحت، ولشديد الأسف، تغيب عن الكثير من شبابنا، بدل أن يتمثلوا قول الرسول الكريم: "إياكم والجلوس في الطرقات فإن كان ولا بد فأعطوا الطريق حقه".



وقعوا في يد العصابات الصهيونية، ثم تحولت إلى مكب للنفايات بعد احتلالها ولم يتبق منها ما يدل على عروبته سوى بعض الحجارة والجدران المتبقية من المنازل العربية للسكان الأصليين، والتي تكسدت فوقها القمامة.

دير ياسين

تغير اسم دير ياسين بعد احتلالها إلى جفعات شاؤول، وهي مستوطنة كبيرة مقامة على أراضي مدينة القدس المحتلة، وبدأ تأسيسها مع أوائل الهجرات اليهودية إلى فلسطين، لموقعها الملاصق لمدينة القدس وطرقها التي تربطها مع يافا.

هذا وتستخدم سلطات الاحتلال السياسة ذاتها في مناطق ٦٧٧ المحتلة، ويغلب على أسماء المستوطنات المقامة على أراضي الضفة، تشابهها مع أسماء القرى الفلسطينية المحاذية لها، وفق رأي خبير الاستيطان جمال جمعة، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها مستوطنة "نحلة" المقامة على أراضي قرية نعلين قرب رام الله، وكذلك مستوطنة "عطيرت" المقامة على أراضي عطاره بجانب المدينة. ومستوطنة "أدورا" قرب مدينة دورا بالخليل، ومستوطنة "جيبون" إلى الشرق من بلدة الجيب قرب القدس.

يؤكد جمعة أن هذه الأسماء إما تكون مشتقة من التوراة التي أخذتها في الأصل عن تسميات الكنعانيين، أو أنها محاولات "لتهودية وعبرنة" كل ما هو عربي في فلسطين التاريخية.

جمزو

ومن هذه النماذج بلدة جمزو، التي تقع ضمن لواء الرملة المكون من ١٤ قرية أخرى، دمرت جميعها وهجر سكانها، وكانت احتلت لتشكّل طريق عبور للمنظمات الصهيونية لاحتلال مدينتي اللد والرملة، وارتكبت فيها قوات الاحتلال مجزرة بإطلاق النار على أهلها، وبعد ذلك بعامين أقيمت على أنقاضها مستوطنة إسرائيلية أطلق عليها اسم "جمزو".

المالكية

تقع في جبال الجليل الأعلى، على بعد نحو نصف كيلومتر عن الحدود اللبنانية، وادعت منظمة الهاغاناه أنها قتلت ٢٠٠ من الجنود اللبنانيين الذين هبوا للدفاع عن القرية إبان احتلالها عام ٤٨، فيما قالت بعض الروايات إن الجيش اللبناني استردها وخسرها خمس مرات خلال معارك ضارية شهدتها البلدة، التي أقيمت على أنقاضها مستوطنة "المالكية" وفيها موقع عسكري إسرائيلي محصن يحظر الوصول إليه.

إجليل القبلية

وهذه القرية نموذج المناطق المهجرة التي لم تستوطن بعد احتلالها، وهي محسوبة على لواء يافا، وتقع بين "هرتسليا وتل أبيب"، وتحولت بعد احتلالها إلى سجن كبير للأسرى العرب الذين

"عبرنة" فلسطين مستمرة

أحمد سمحان

٣٠٠٠ دونم، وشردت أهلها وكان عددهم حينها ٤٧٥ نسمة، قبل أن تقيم على أنقاضها مستوطنة (كفار دانييل) عام ١٩٤٩، وقد اشتق هذا الاسم من التوراة.

حطين

في كتابه كي لا ننسى، يوضح المؤرخ وليد الخالدي أن هذه القرية تمتاز بأهمية تجارية وإستراتيجية لأنها تشرف على سهل حطين الموصل إلى المنخفضات الساحلية لبحيرة طبرية شرقًا، ويتصل غربًا بسهول الجليل الأسفل، وفيها وقعت موقعة حطين الشهيرة التي هزم صلاح الدين الأيوبي فيها جيوش الصليبيين، احتلت في التاسع من حزيران عام ٤٨، وأنشئت على أنقاضها مستوطنات أرييل، وكفار زيتيم، وكفار حطيم، وهذا الاسم الأخير كان أطلقه العبرانيون على القرية حين احتلوها عام ١٨٨٢ قبل الميلاد ونجحوا أهلها الكنعانيين، ومعناه "كفر الحنطة".

بيسان

حملت بيسان الاسم الكنعاني (بيت شان) وتعني بيت الإله شان، أو بيت السكون. ويعود تاريخها إلى العام ٤٠٠٠ قبل الميلاد. بعد احتلالها عام ٤٨ حول اليهود اسمها إلى 'بيت شينان'، تقع بمحاذاة نهر الأردن بين الغور ومرج ابن عامر، وتبعد ٣٣ كم عن مدينة جنين، وقد منحها هذا الموقع مكانة تجارية مهمة فسكنها الكثير من العرب وهي من المدن الأثرية في فلسطين المحتلة المليئة بالآثار الرومانية، ولواؤها احتل بالكامل وهو مكون من ٢٥ قرية وضبعة. يؤكد الباحث شكري عرف، أن مدناً فلسطينية كثيرة اكتسبت أسماء تتناغم مع أصلها الكنعاني، بعد احتلال فلسطين فتحولت بئر السبع إلى "بئير شيبع"، والخضيرة إلى "حديرة" والمطلة إلى "مطولة" وصفورية إلى "تسيبوري" وعكا إلى "عكو" وعين البيضاء إلى "عين لفان (عين الأبيض)". فيما اكتسبت مدن أخرى أسماء مشتقة من الترجمة الحرفية أو أسماء جديدة أو تحولت إلى أماكن مهجورة.

بعد احتلال فلسطين عام ٤٨ بادر دافيد بن غوريون إلى تشكيل لجنة من خبراء في الجغرافيا والتاريخ والتوراة والآثار؛ مهمتها وضع تسميات عبرية للقرى والمدن الفلسطينية التي هجر أهلها. وقال الدكتور شكري عرف الباحث في الجذور الفلسطينية، إنه تم "وضع قرابة ٩٠٠٠ اسم لهذه المواقع، بعضها اتخذ أسماءً صهيونياً جديداً، وبعضها كان ترجمة لأسماء المناطق العربية الأصلية، والبعض الآخر بقي فارغاً حتى اليوم لم تقم عليه أية مستوطنات، وظلت أنقاضه باقية لتشهد على التطهير العرقي الذي حصل في فلسطين".

بدوره أكد عبد الغني سلامة، الباحث في علم الآثار والتاريخ "لقد توهم هؤلاء الصهاينة أنه بمجرد إعادة رسم الخرائط وإطلاق الأسماء التوراتية على الأماكن سيعطيهم الحق بملكيته، وظنوا أنهم عن طريق تغيير أسماء القرى العربية وإعطائها أسماء توراتية سيثبتون أن لهم حقا تاريخياً فيها، ولكن الحقيقة التي يجدها الكثير أن هذه الأسماء هي أصلاً فلسطينية كنعانية كانت سائدة قبل وأثناء وبعد وجود إسرائيل في فلسطين القديمة".

نماذج التزوير هذه لا تنتهي، وهناك من الشواهد ما يؤكد أن إسرائيل ما زالت ماضيه فيها، سواء عبر تغيير الأسماء، أو القول إن الأسماء العربية المطلقة على المدن الفلسطينية هي أسماء آتية أصلاً من التوراة.

دانيال

تشير الروايات التاريخية إلى أن تسمية هذه القرية الصغيرة قرب اللد، تعود إلى القبائل الكنعانية التي عاشت في فلسطين قبل مجيء العبرانيين، وهو اسم مركب يتألف من (داني) أي قاض، و(ايل) أي الله فيكون المعنى "الله القاضي". احتلتها المنظمات الصهيونية عام ٤٨ وهدمتها بالكامل وصارت أراضيها البالغة نحو

"لقطة الخوفة" . . طريقة شعبية للعلاج يعتمدها كثير من الفقراء

علا أبو حسب الله

"تزوج زوجي بأخرى لأن وزني وصل إلى ١٥٠ كيلو غراماً، لم أستطع أن أحمل منظره بجانبها ليلة زفافه ومنذ ذلك اليوم وأنا لا أستطيع المشي بشكل طبيعي فقد شلت حركتي.

نصحتني إحدى الصديقات بالذهاب إلى سيدة عجوز تعالج بما يسمى بـ"لقطة الخوفة"، وبالفعل ذهبت إلى السيدة العجوز، وهناك وبعد ثلاث جلسات من التدليك بزيت الزيتون وقراءة القرآن عدت أمشي كما كنت سابقاً".

بهذا القول لخصت الشابة سعاد "٣٨ عاماً" من المنطقة الوسطى -غزة- قصتها مع العلاج بلقطة الخوفة.

محمود خاف من القصف

سعاد ليست الوحيدة التي كان العلاج بلقطة الخوفة طوق النجاة لها فالطفل محمود طه "١٠ سنوات" من خان يونس، كان يعاني من سخونة شديدة وحالات تقيؤ متواصلة، بعد أن تعرضت مدرسته للقصف أمام عينيه. معاناته استمرت أياماً طويلة انتهت بعد عدة زيارات إلى سيدة تعالج بلقطة الخوفة.

أم ماجد: حالات كثيرة شفيت

وتقول الحاجة أم ماجد "٥٥ عاماً"، التي تعمل في هذا المجال منذ عدة سنوات "إن التداوي بلقطة

الخوفة ناجع جداً في حالات كثيرة وقف الطب عاجزاً أمامها. وأضافت: "لقد ساهمت بعون الله في شفاء كثير من الناس بفضل خبرتي الطويلة في هذا المجال.

يذكر أن الحاجة أم ماجد تعلمت العلاج "بلقطة الخوفة" من حماتها التي كانت تمارس هذا العمل في القرية قبل الهجرة عام ١٩٤٨.

تدليك وزيت زيتون

وأكدت أم ماجد أنها لا تمارس أي نوع من السحر أو الشعوذة وأن كل ما تقوم به عبارة عن قراءة بعض آيات من القرآن الكريم أثناء تدليك الشرايين الرئيسية في الجسم مثل شرايين اليد والقدمين والرقبة. موضحة: "أنا أقوم فقط بتدليك الجسم بزيت الزيتون الدافئ، لأن الزيتون شجرة مباركة ذكرت في القرآن الكريم، وهو متوفر في كل بيت والإنسان عندما يتعرض لموقف خطر، يخاف ويشعر بالتهديد بالتالي تشد شرايين يده وتظهر فيها عقد، ما يجعله يشعر بالألم الشديد والإنهاك وعدم القدرة على مواصلة حياته بشكل طبيعي، وفي أحيان كثيرة يصاب بالشلل الدائم، وكل ما أقوم به هو تدليك هذه الشرايين حتى تحل العقد فيها".

زبائن من كل الشرائح

أم ماجد تؤكد أن زبائنهن من كل الأعمار والشرائح الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني. وتقول: "كلهم

يأتون لي لأنني لا أذهب إلى أحد، وهناك حالات كثيرة شفيت من أول جلسة وحالات أخرى تستوجب أكثر، لكني لا أستمر مع الحالة أكثر من أسبوع بواقع جلسة يومياً".

وتستغرق رحلة العلاج في الجلسة الواحدة من ٢٠ إلى ٤٠ دقيقة، وهي حسب بعض زوارها لا تتردد أحياناً يطلب مساعدتها ويطرق باب بيتها، فمزله مفتوح للجميع لكن الناس غالباً ما يملون وينصرفون بعد أسبوع إذا لم يجدوا تحسناً في حالتهم الصحية. مشيرين إلى أنها تقوم بعملها خالصاً لوجه الله فهي لا تتلقى أية نقود أو حتى مساعدة مادية مقابلة، باستثناء بعض الهدايا البسيطة التي يحضرها الناس في بعض الأحيان بعد شفاء المريض كنوع من التعبير عن فرحتهم بشفاؤه.

أخصائي نفسي:

لا دليل علمياً يفسر الظاهرة

ويلعب الأخصائي النفسي صالح أبو حطب أستاذ علم النفس في برنامج غزة للصحة النفسية على الظاهرة بالقول: "إنه إلى الآن لا يوجد دليل علمي يفسر هذه الظاهرة.

وعزا أبو حطب شفاء حالات كثيرة من الناس الذين يتعالجون بطريقة لقطة الخوفة إلى الإيحاء النفسي، لافتاً إلى أن الخوف يسبب ضغطاً نفسياً شديداً، ومن خلال الإيحاء والاسترخاء الذي يتم

أخصائي أعصاب: العملية نفسية بالكامل

يقول الدكتور عبد الكريم صبرة أخصائي الأعصاب: "إن عمليات التدليك التي يقوم بها المعالج بلقطة الخوفة لا تستهدف أية نقاط أو بؤر عصبية في الجسم، لافتاً إلى أن العملية نفسية بشكل كامل. وأي دواء يتناوله الإنسان حتى لو كان مسكناً للصداع فإن فاعليته في الشفاء تقسم بين ٣٠٪ للإيحاء النفسي و ٧٠٪ لتريكية الدوائية. أما في حالة العلاج بـ"لقطة الخوفة" فالشفاء نفسي بشكل كامل وليست له أية علاقة بالأعصاب.

من ينقذ الكلمة من طغيان الصورة

محمود الفطافطة

يبدو أن معظم البلدان العربية قد تخلت عن أيديولوجية القومية العربية على حساب أيديولوجية تعلي من شأن الاقتصاد الحر، وقد أثر ذلك في الإعلام العربي، الأمر الذي أنتج نوعاً من الهجين الثقافي السائد في ثقافة وسائل الإعلام العربية المعاصرة.

وتجيء الأغاني المصورة كأحد أهم المضامين الإعلامية التي تأثرت بالعولمة؛ إذ وضح أن القاسم الأعظم قد تأثر بالأغاني المصورة الغربية، وإن كان ذلك لا ينفي أن قسماً آخر قد حافظ على العناصر العربية، وهو الأمر الذي يطرح سؤالاً جوهرياً مهماً: هل سيعود المجتمع العربي إلى دائرة من الثقافة المغلقة أم سيعاني حالة من انقسام الذات الثقافية؟

وبما أن عدداً من المختصين في مجال الإعلام يشيرون إلى أهمية الأغاني المصورة في توضيح الصراعات الثقافية حول أدوار النوع في ثقافة ما، فإن الثقافة العربية المحافظة ربما بدأت تشعر بالخطر وهي ترى أن عنصرًا مركزيًا مهمًا فيها، وهو النساء اللواتي يبدلن الأدوار التقليدية لهن على حساب أدوار تعدها هذه الثقافة التغريبية.

وتتجلى هذه الخطورة أكثر في ظل ما تحفل به الأغاني المصورة من الإشارات والعلاقات الفكرية المتمركزة حول أجساد الفتيات. هذا الذبوع الكبير للأغاني المصورة وتأثيرها في الثقافة الجماهيرية دافع كاف لأخذ هذه الظاهرة الإعلامية بشكل جاد، لا سيما أن الأغاني المصورة أصبحت تمثل الشكل الإعلامي السائد في عصر رسخت فيه ثقافة تحفل بالصورة على حساب الكلمة.

الحديث عن "سوداوية الأغاني المصورة" على شاشاتنا العربية يطول، ولكنني أود قبل إقفال هذا المقال أن أدلف إلى طرح جملة أسئلة تبقى الإجابة عليها تمثل تحدياً وواجباً على الباحثين العرب، لا سيما أن المكتبة العربية تفتقر كثيراً، إلى التحليل الموسيقي والثقافي لمثل هكذا أغان مصورة. أهم هذه الأسئلة: هل ثمة علاقة بين "صور" الأجساد النازقة المأ، على الفضائيات الإخبارية، في فلسطين والعراق وغيرها، و"صور" الأجساد شبه العارية على الفضائيات الترفيحية؟ ثم مَن يملك إنتاج هذه الصور؟ ولأي هدف؟

وكذلك، لماذا يزدهر إعلام القنوات الدينية والغيبيات على الشاشات متزامناً مع صعود ثقافة "الصورة" وتداعي ثقافة الكلمات؟ ولماذا هجرت الصورة واقعنا العربي إلى واقع مغرب عنا؟ وأخيراً، وإذا كانت الصور تصنع الأحلام، والأحلام تتحكم بالسلوكيات (كما يقال)، فأى مستقبل ينتظره العالم عموماً، وعلما العربي على وجه الخصوص؟ أسئلة تحتاج إلى من ينقذها من حيرتها، وتنمى أن تكون الإجابة مطمئنة للمواطن العربي لأن تودعه في حيرة أعمق وأقسى!

أيهم أبو غوش

خرجت الأم بوران الرئيس قبل نحو ١١ عاماً من عيادة طبيب أعصاب في حالة يرثى لها وهي تجهش بالبكاء بعد أن شخص حالة ابنها المريض بأنه من ذوي الإعاقة العقلية. شعور الأم لم يكن خائباً، صحيح أن ابنها يعاني من حالة غير سوية، لكنها تحدث الطبيب لاحقاً بأنها ستنتب له أن تشخيصه خاطئ، وهذا ما كان لاحقاً فاصرارها قادهما إلى تشخيص حالة ابنها بأنه مصاب بمرض التوحد الذي يمكن علاجه بالتاهيل، ومعاناتها مع ابنها أدت إلى ميلاد أول جمعية في فلسطين تعنى بمرض التوحد ليتحول الأمر من معاناة شخصية إلى أجندة مجتمعية بامتياز.

كانت الحالة التي تسيطر على فلذة كبدها حافزاً للقراءة والإطلاع والمتابعة لما يعاني منه عبود وكونها أجرت عدة دراسات في فيسيولوجيا علم الأعضاء كانت تعلم أن ابنها يعاني من حالة فريدة لكنه لا يصف ضمن الإعاقات العقلية لا سيما أن ملامحه جميلة على عكس المصابين بإعاقة عقلية. وبعد جهد كبير تمكنت الرئيس من إثبات أن ابنها يعاني من مرض غامض يدعى التوحد، وشيئاً فشيئاً بدأت عملية تأهيله ليصبح عبود طفل شبه طبيعي مع وجود بعد الهفوات التي يمكن تلاشيها بمزيد من التأهيل.

والتوحد هو عبارة عن إعاقة متعلقة بالنمو عادة ما تظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل. وهي تنتج عن اضطراب في الجهاز العصبي ما يؤثر على وظائف المخ، خاصة في التواصل الاجتماعي والمقدرة على التعلم. ويشخص التوحد بناءً على سلوك الأشخاص بالتعاون بين الأم والطبيب لتحديد السلوك. وتقول الرئيس إنه يصعب تشخيص المرض من جلسة واحدة وإنما من عدة جلسات بعد دراسة كافة الجوانب السلوكية للطفل.

وتشرح سيرينا الشخشير عضو الهيئة الإدارية في جمعية أصدقاء التوحد التي تأسست قبل نحو

ثلاثة أعوام بجهود ذاتية من أهالي أولاد مصابين بالمرض أن التوحد يختلف عن الإعاقة العقلية، فالتوحد اضطراب عقلي يصيب الدماغ ويؤثر على القدرة على التعلم وعلى التواصل الاجتماعي، ويمكن علاجه بالتاهيل بينما الإعاقة العقلية عبارة عن افتقاد الدماغ لمنطقة أساسية تفقده القدرة على التفكير.

وتبين الشخشير أن مرضى التوحد في فلسطين وأهاليهم يعانون الأمرين بسبب غياب مركز صحي متخصص لتشخيص المرض وبسبب نظرة المجتمع السلبية للأطفال المصابين بالتوحد؛ حيث ينظر إليهم على أنهم وصمة عار اجتماعية رغم أنه يمكن تأهيلهم ليصبحوا لاحقاً اشخاصاً عاديين. وتؤكد الشخشير أن عدم وجود مراكز متخصصة لتاهيل مرضى التوحد في فلسطين يزيد من معاناة المرضى وأهاليهم.

ويعاني المصاب بمرض التوحد من اضطراب ومشاكل في النوم (التقلب، المشي -الكلام أثناء النوم)، ضعف في التواصل البصري، مشاكل في التواصل اللفظي وصعوبة في النطق، صعوبة في التواصل مع العالم الخارجي، وجود مشاكل تتعلق بالتغذية (فقدان الشهية -الشهه-التقيؤ)، التبول اللاإرادي، الحركات العصبية مثل (مص الأصابع وقرض الأظافر والأزمات العصبية)، الخوف وضعف الثقة بالنفس (الخوف من الظلام، الخوف من الموت)، الكذب، السرعة، الميل إلى الاعتداء والتشاجر ونوبات الغضب، التخريب، الغيرة، صعوبات في التعلم، عدم تقدير المخاطر.

وتشير الشخشير إلى أنه ليس بالضرورة أن تتوفر كافة الأعراض عند طفل فقد يتوفر بعضها في طفل وبعضها عند طفل آخر، كما أن التوحد ليس نوعاً واحداً فهو يقسم عدة أنواع من بينها الكلاسيكي ويكون نمو الطفل الذهني عادة أقل من نظيره الطبيعي، كما يوجد نوع يكون فيه نداء الطفل أكثر بكثير من الطفل العادي يصل إلى حد العبقرية. ومن بين المشاهير المصابين بمرض التوحد أينشتاين، نيوتن، بيل غيتس.

مرضى التوحد معاناة . وما من مكترث

بوران الرئيس ترئس حالياً جمعية أصدقاء مرضى التوحد التي سعت جاهدة لتأسيسها بالتعاون مع أهالي المرض المصابين بالمرض، وهي تحمل على عاتقها اليوم مهمتين: تحقيق أهداف الجمعية المتمثلة في دمج مرضى التوحد في المجتمع، والعمل على تأهيل الأطفال المرضى. وتؤكد الرئيس أن التأهيل يأتي بنتائج كبيرة، مشيرة إلى أنه من النماذج الناجحة للعلاج من مرضى التوحد هو تحول مريض في أميركا مصاب بالمرض إلى محاضر جامعي يحاضر عن المرض بعد سنوات على تأهيله.

ولفتت الرئيس إلى أنها تتفهم ضعف الإمكانات التي تعاني منها السلطة لكن المطلوب توفير مراكز تأهيلية للمرضى الذين قدر عددهم بالآلاف، كما تطالب وزارة التربية والتعليم باعتماد صفوف مساعدة لمرض التوحد.

وتلخص مشكلة مرضى التوحد في عدة نقاط: عدم وجود هيئة منظمة ومتخصصة تضم كوادر كفؤة لتشخيص مرض التوحد وغياب المراكز التأهيلية لدمج المرضى في المجتمع، ونظرة المجتمع السلبية لمرضى التوحد بما في ذلك الإحصائيات الرسمية التي تعتبرهم من ذوي الإعاقة العقلية. ويوجد في العالم ٢٢ مليون ونصف المليون مريض مصاب بالتوحد، والمرض في حالة تزايد على المستوى العالمي فمن بين ١٣٧ ألف طفل يوجد مصاب بالمرض بعدما كانت النسبة قبل عدة سنوات وجود حالة من بين ١٥٥ ألف طفل. وتشير الرئيس إلى أن هذا العدد يفوق مرضى الإعاقة العقلية ما جعل الدول تأخذ بدراسته وتوفر المراكز التأهيلية.

ورغم تعدد الفرضيات حول سبب المرض غير أن أي منها لم يثبت علمياً. البعض يميل إلى ان السبب وراثي غير أنه لم يتم العثور على الجين المورث للمرض.ومن بين أربعة ذكور مصابين بالمرض يقابلها إصابة واحدة بين الإناث فقط، كما أن قرابة ٣٠٪ من المصابين في التوحد يصابون في مرحلة لاحقة بمرض الصرع خاصة إذا لم بجر تأهيلهم.

لدى بعض من بترت أقدامهم

أدوية لتخفيف الألم تتحول من مسكنات إلى إدمان

من الأدوية التي تباع كمسكنات مثل "ألغونال وألغونال فور، وألغونال لايزين".

لا أبيع مخدرات

الصيدلي "ح.ك" وفضل عدم ذكر اسمه وهو أحد أصحاب الصيدليات الشعبية التي تباع أي مسكن قوي بما فيها الترامال يقول: "أنا لا أبيع مخدرات وكل واحد عقله في راسه، فالشخص الذي يأتي ليدفع لي المال ويطلب مني أي دواء في الصيدلية أبيععه دون أدنى تردد، فهو يعلم كم ذلك نافع أو ضار له، ولا أعتقد أن الواحد منا سيتحمل الألم بينما توجد الأداة التي تزيله، حتى وإن كان ذلك بشكل مؤقت".

٢٤ ساعة

من ناحيته قال د. تيسير الطنة أخصائي جراحة الأوعية الدموية في مستشفى الشفاء: "إن هناك بعض الأشخاص الذين يبدؤون بأخذ بعض المسكنات كدواء علاجي ومن ثم يدمنون عليها، خاصة مسكن "ترامال"، إذ إنه مسكن قوي جداً وطويل المدى، ويزيل الألم تماماً، وقد يمتد مفعول جرعته ٢٤ ساعة متواصلة، مشيراً إلى أن من يتعاطاه يشعر أن جسده هزيل طوال اليوم، ودوخة في رأسه. وأضاف: "نستخدم هذا المسكن لمن بترت أطرافهم ولصابي الأوعية الدموية ومن يصابون "الكزاز" نتيجة بتر أطرافهم، وقد شاع ذلك خلال فترة الأحداث الداخلية حيث الكثير من الشبان بترت أطرافهم".

من ألم سيضطر إلى أخذ أي دواء لتسكين ألمه حتى وإن أدمن على ذلك المسكن بعد ذلك. مشيراً إلى أن ما يزعجه حالياً هو شعوره بالدوخة وضبابية في النظر عندما يتعاطى ذلك المسكن، وهو ما يؤثر على دراسته وتحصيله العلمي.

إلا.. بوصفة طبية

من جهته، قال الصيدلي محمد الشامي والذي يعمل في صيدلية الدولي إن هناك إقبالاً كبيراً من الشباب على شراء وتعاطي مثل هذه المسكنات، لكنه لا يصرقها إلا إذا كانت لدى الشاب روصشة طبية، مشيراً إلى أن لديه في الصيدلية سجلاً خاصاً بالمواد الخطرة تراه الوزارة بشكل دوري لحصر عدد الذين يتعاطون مثل هذه الأدوية وغيرها من الأدوية الخطيرة.

يذكر أن وزارة الصحة تقوم حالياً بحملة واسعة لمراقبة السوق والصيدليات في القطاع، لمنع انتشار هذا المسكن وغيره من المسكنات، ومعاينة الصيدليات التي تبيعه بشكل جزافي ودون الحصول على روصشة من الطبيب تثبت حاجة المريض لهذا الدواء بالفعل، كما أصدرت مؤخراً قانوناً يمنع بيعه إلا بوصفة طبية.

وأوضح الشامي أن دار الشفاء بغزة تنتج هذا الدواء بترخيص من شركة ألمانية، والمادة الفعالة فيه تدعى "ترامادول" هيدروكلورايد، ويمكن أن تكون على شكل حبوب عيار ٥٠ أو عيار ١٠٠ أو عيار ١٥٠، ومنها الإبر والتحاميل أيضاً كغيرها

"م.ك" أحد المتعاطين لهذا المسكن قال: "أشعر بالسلطنة عندما أخذ هذا المسكن، ويغييني عن العالم وينسيني هموم الدنيا الكثيرة، ولا أستطيع أن استغني عنه، بدأت أتعاطي هذا المسكن وغيره من المسكنات القوية، عندما أصبت بالصداع ذات مرة أثناء وجودي عند أحد الأصدقاء وزودني بحبة ترامال فآزال الوجع سريعاً وأعجبني كثيراً". أما زوجته فعبرت عن تدمرها من إدمان زوجها على هذه المسكنات: إذ ينفق عليها الكثير من المال ناهيك عن تدخينه المتواصل".

ليست كالمخدرات

أحد الشبان الذين بترت إحدى ساقيه ويدعى حسين قال: "لم أكن أشعر بتحسن وجزوال ألم الإصابة والجرح إلا عندما أخذ جرعة من "ترامال"، وبعد خروجي من المستشفى، وصف الأطباء لي علاجاً لتسكين الألم، إلا أنني أصبحت أعمل لهم شر في البيت لحد ما يشترى إلي ترامال.. فهو الفعال والمسكن الوحيد الذي يطيب جرحي". وأضاف: "لا أشعر أنني أدمنته ولكن أشعر أنني أصبحت أشعر بالإطمئنان والراحة طالما موجود في جيبي وحولي حتى بعد أن شفي جرحي، وحتى إن أدمنته فلا أعتقد أنه يسيطر على الإنسان كالمخدرات أو الدخان".

يؤثر على الدراسة

"إ.م.ع" وهو طالب جامعي وقد فقد ساقيه إثر إطلاق النار مباشرة على ركبتيه من قبل بعض الملتزمين، يؤكد أن أي شخص سيصيبه ما أصابه

نمورام الله . . هل فيه حكمة؟

منير فاشة

ما يدعوني إلى كتابة ما يلي هو حبي لرام الله ولفلسطين وحرصى على ألا تُخدع، لأنها ستكون خدعة قاضية، ومقدمة لنا - حرفياً - على طبق من فضة.

من الممكن أن يوقظ السؤال المطروح الأذهان وينتزعها من حالة التخدير السائدة إذا طرحناه وعالجناه مبكراً، يمكن أن يحميننا من الانزلاق في طريق كارثي، كما حدث لمجتمعات أخرى كثيرة.

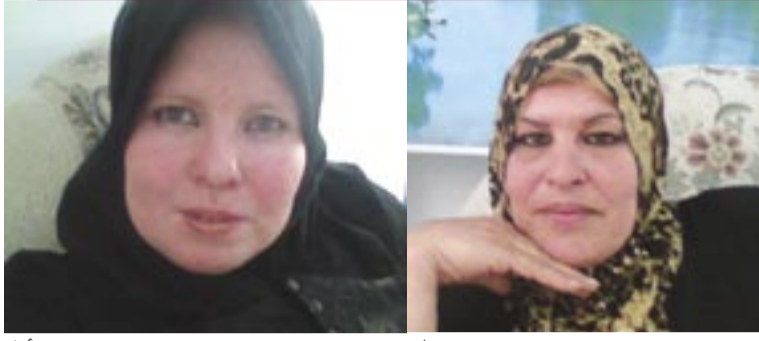
عندما ينمو جزء من جسم نمواً سريعاً، على حساب الكل، نسمي ذلك نمواً سرطانياً يؤدي بالتدريج إلى القضاء على الجسم كله. نمورام الله، في رأيي، يعكس هذه الحقيقة البيولوجية. وما تكاثر البنوك في رام الله مثل تكاثر الأرناب إلا مظهر من مظاهر هذا النمو السرطاني - رغم أسمائها الوطنية!

المسار الذي تسلكه رام الله بعيد عن أية حكمة، ويتمثل هذا الابتعاد بأن المسار يبدو على السطح وكأنه إنجاز عظيم، إلا أنه في العمق يفعل في المجتمع فعل جرثومة الإيدز في جسم الإنسان، وتتمثل هذه الجرثومة في هجمة رأس المال ونمط الاستهلاك في العيش والتي نرى بوادرها في تفريغ الإنسان من أي معنى وفي تمزيق النسيج الاجتماعي بين الناس وفي سيادة الآلات والأجهزة على حياتهم.

لم يستطع العالم أن يهزم المجتمع الفلسطيني من الخارج، فنراه اليوم يحاول أن يهزمه من الداخل. والطريقة التي تنمو فيها رام الله حالياً هي جزء أساسي في هذه العملية.

رام الله ليست الحالة الأولى على طريق النمو السرطاني، فقد سبقتها مدن كثيرة في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية والدول العربية. ربما يكون من المفيد تذكر الحوارات بين غاندي ونهرو قبل سبعين سنة حول الموضوع. كان غاندي يحذر دوماً من نمو المدن على حساب الريف لأن ذلك في رأيه سيدمر المدن والريف معاً، بينما كان نهرو في المقابل متلهفاً لتنمية المدن دون أن يسأل عن العواقب. والسؤال عن العواقب هو أهم ما يميز الحكمة. توجد الآن في الهند عشر مدن تلتهم الريف إلى جانب أن العيش فيها لا يطاق - بالضبط كما تنبأ غاندي.

لحسن الحظ، هناك وجه آخر لهذه الظاهرة. يمكن أن تلعب رام الله دوراً لم تلعبه مدن في أماكن أخرى، فالوضع الفلسطيني - كالعادة - يمكن أن يخترق الأنماط المهيمنة، فليهم العالم عن طريق تجسيد الحكمة في نمو المدن. هذه الإمكانية متوفرة فهل تختار رام الله أن تكون بين المساهمين في تعميق هذا النهج أم ستختار أن تكون بين المساهمين في تعميق عملية التخريب؟ هذا هو التحدي الجوهري الذي تواجهه رام الله حالياً.



أمل

وداد.

رأي المختصين

بعد زيارتنا لبيت الضيافة التقينا أستاذ علم النفس في جامعة الأزهر د. راح الشاعر وسألناه: هل تلاحظ زيادة في حجم المشاكل الزوجية في فترة الحصار؟ بالطبع لاحظ ذلك وينسبها كبيرة وفي اعتقادي أن تدخل الأهل الذين هم من جيل آخر غير جيل الأزواج يزيد من المشكلة ويوسعها؛ لأن جيل الآباء لا يفكر إلا بالحقوق المادية للزوجة متجاهلاً مشاعرهم فيلجأ إلى المحاكم التي كثيراً ما تنهي الحياة الزوجية لأسباب وأهية. لذلك ليس من الأفضل دائماً أن يعرف الأهل بكل مشكلة تحدث بين الزوجين كثيراً ما يكون الأهل وخاصة أهل الزوج هم سبب المشكلة أصلاً.

جمعية الدراسات النسوية التنموية
الدكتورة مريم أبو دقة رئيسة مجلس إدارة جمعية الدراسات النسوية التنموية قالت: "إن الأساس في المشاكل الزوجية أن تحل بعيداً عن الأهل، وإذا ما تحققت السرية والأمان في بيت الضيافة فهو خطوة على الطريق، وأدعو الشخصيات المثقفة لتبني توعية الأزواج والزوجات بمشكلات الأسرة، وخاصة في ظل الفقر علماً أن هدف الدار إذا كان غير مادي فهو رائع جداً لأن الزوجين بحاجة لذوي الخبرة لحل مشاكلهم وليس للأهل الذين يختلفون في التفكير لأنهم من جيل آخر.

اعتراض من أسر الزوجات

الكثير من النساء لجان لنا ولقن اعتراضاً من أسرهن، هكذا تقول وداد لأن الأهل لا يستوعبون وجود بناتهن في مكان غريب ليس هو بيت الزوج أو الأب فقد وقعت عدة حوادث عندنا في الدار، حيث يأتي أهل الزوجة ويقادونها لبيت العائلة بعد تعرضها للضرب والشتم وأماننا، ونحن لا نستطيع أن نحرك ساكناً، ولكن هذه المشاكل لم تجعلنا نتوقف عن تقديم الخدمات بل العكس لأن الزوجات يخبرن بعضهن البعض عن بيت الاستضافة خاصتنا ونجد كل يوم من تطرق بابنا على الأقل ليست كـ "حردانة" ولكن طلباً للنصح والإرشاد في حياتها الزوجية.

وعن سؤالنا لماذا السرية بالعمل حيث لا توجد مثلاً يافطة على باب البيت أو إعلان عن البيت، أجابت وداد: "نواجه من البعض اتهاماً بأننا ندير البيت لأغراض غير شريفة، خاصة في ظل المحاذير الدينية المختلفة في هذه الأوضاع التي تعيشها غزة، وأمر الإعلان عن بيت الضيافة والتوسع فيه، مرتبط بتحسين الأوضاع السياسية"، تضحك وداد، ثم تردف: "المشكلة أننا نعمل في أجواء محتقنة، ولا نعرف لمن نتوجه بمشروعنا لكي نستخرج له تصريحاً قانونياً كاية جمعية نسائية".

في غزة: بيت للضيافة تديره أرملة وأخرى مطلقة

خاص بـ "الحال"

تقول أمل: "وجود الزوجة" الغضبانية" عندنا في البيت حيث تجد الراحة النفسية وتجد من يقدم لها النصح والإرشاد يساعد كثيراً في التخفيف من احتقان المشكلة ويجعلها تفكر كثيراً بوضعها وكثيراً ما تجد نفسها تعود إلى بيتها ثانية".

وحول الإجراءات التي تتخذها وداد وأمل بمجرد وصول الزوجة إليهما، تقولان: "أولا نتصل بالزوج ونخبره أن زوجته عندنا ونطلب منه ألا يبحث عنها في بيت أهلها، وكثيراً ما يفرح الزوج الذي يستوعب ويفهم غضبنا ويترك لنا حرية التصرف: فتمضي الزوجة عدة أيام في ضيافتنا ثم يأتي الزوج لإعادتها إلى بيت الزوجية أو تعود وحدها. وفي حال معارضة الزوج بقاء زوجته عندنا - وقد حدث ذلك في مرات قليلة- فإننا بكل أسف نضطر لإبلاغ الزوجة التي وصلت إلينا أن تعود إلى بيت زوجها أو أهلها وإن لم يكن لها أهل ولا تريد العودة لزوجها فإننا نبقينا عندنا في بيت الضيافة حتى نجد لها حلاً.

تتحدث أمل وتقول: "لدينا زوجتان فقط رفض زوجاهما عودتهما للبيت، وهما رفضتا وليس لهما أسر أو عوائل وما زالتا تقيمان عندنا منذ شهر". وتوجهنا بالسؤال لوداد وهي صاحبة الشقة عن مصدر الإنفاق لإدارة البيت فقالت: "الحمد لله أنا أتقاضى معاشاً بعد وفاة زوجي وليس لي أطفال ولذلك أنفق على استضافة الزوجات، ولكن في كثير من الأحيان حين نستضيف زوجة وتعود لزوجها وتحل مشكلتها فإنها وزوجها يتبرعان بمبلغ جيد للبيت مع تقديم هدايا على شكل حلوى ومعلبات و مواد تنظيف".

منذ عام شرعت وداد وأمل في تنفيذ مشروعهما أو فكرتهما التي تهدف إلى تقديم خدمة للنساء. فعندما تحدثت مشكلة بين الزوج والزوجة تترك الزوجة البيت وتكون هذه بداية النهاية لأن تدخل الأهل في المشكلة يؤدي إلى تفاقمها وليس إلى احتوائها. ولكن بيت الضيافة والذي هو الأول من نوعه في غزة يحاول احتواء المشكلة قبل أن تتسع وتكبر.

تتحدث وداد عن مشروعها الصغير وتقول: "مشروعي ليس ربحياً فانا أرملة زوجي قتل خلال فترة الفلتان الأمني وحين مات تركني وحيدة في هذه الدنيا لأنني مصرية وبيتمة الأبوين، وأعيش مع زوجي منذ العام ٩٤ في غزة ولم نرزق أطفالاً. وبعد رحيله لم أفكر في مغادرة غزة، فهي بلد زوجي الذي كانت تربطني به مشاعر حميمة، فقررت أن أستغل شقتي في هذا المشروع الخيري ولكن بسرية تامة". وتواصل: "نسمع كثيراً عن المشاكل الزوجية التي تشهدها بيوت غزة والتي هي في ازدياد بعد تدهور الأوضاع الاقتصادية، والملاحظ أيضاً أن كثيراً من الزوجات اللواتي يتعرضن للعنف والقمع من أزواجهن لا يجدن مكاناً يلجأن إليه، إما لأن أهلها يعيشون في دولة عربية ولا تستطيع السفر لهم بسبب إغلاق المعابر، أو لأن هناك زوجات لا يرغبن في توصيل المشكلة لأسرهن خوفاً من تفاقمها حد الطلاق، ففكرت أنا وصديقتي أمل في هذا المشروع الخيري الذي نعمل من خلاله على محاولة تحجيم المشكلة واحتوائها".



الوالد مع عدد من أولاده.

صعوبات يومية

يقول: "مشاكلنا بسيطة جداً، وتحل بسرعة، فالأبناء يقسمون الوقت لمشاهدة برامج التلفزيون التي يفضلونها، فبعضهم يريد قنوات الأطفال، وقسم يحب الرياضة، ومجموعة تفضل المسلسلات، أما أنا فأحب الأغاني القديمة الشرقية وأتابع الأخبار.

يوالي: "الأطعمة التي نحضرها تكون أحياناً مسألة خلاف بسيط، وعلينا أن نوفرها لهم حسب أمزجتهم وأذواقهم المختلفة، وعندنا أزمة على دورة المياه في أوقات الصباح، لكننا نحل كل شيء بسرعة. نحتاج لخلاص غرف إضافية، ولترميم المنزل فسقفه مهدد بالسقوط، ولا أخاف على رزقي، فالمهم أن أسعى وأعمل ولا أجلس في البيت، وأتمنى من المسؤولين ألا يفتحوا ملفات مخالفتنا المروية القديمة، لأن ذلك سيضيف لميزانيتنا المزيد من العجز".

والمصادفة في عائلة أبو ناجي أن خمسة منهم ولدوا في شهر أيار، وأربعة في نيسان، واثنين في حزيران.

أسأل أبناء أبو الناجي الكبار: هل تفكرون في إنجاب العدد نفسه من الأولاد في المستقبل؟ تأتي الإجابة: بالطبع، فالكثرة قوة.

سعادة وتعاون

يقول والد السبعة عشر: "موازنتنا دائماً في حالة عجز، وكل الأموال التي أجمعها أنفقها، وشعاري في الحياة السعادة، فالأبناء قوة. صحيح أن الكثرة أحياناً مشكلة، لكننا نتعاون ونعمل ونضحك ونعيش حياتنا ونضحى ونتنازل عن أشياء كثيرة في حياتنا. يورد أبو ناجي مثلاً: إذا أردنا طبخ اللحم، فأحتاج لشراء ستة كيلو غرامات، أو ثلاث دجاجات. وإذا لم أملك المال، لا أشترى أقل من تلك الكمية. ومع هذا فبحمد الله أوفر لهم الطعام المناسب، والمهم أنني أربيهم وأهتم بتعليمهم وصحتهم وعلاقاتهم الحميمة، وسلوكهم مع غيرهم.

يخطط عصاصة لتعليم أولاده حسب رغبتهم، فجواد سيتبع رهام في دراسة اللغة الإنجليزية هذه السنة، ولديه أبناء يلحون بدراسة الهندسة والطب، وسيبدأ كل جهده لتحقيق أمنيتهم، مثلما يقول. يواصل حديثه: "أنا لست ضد تنظيم الأسرة، ولو كنت موظفاً بدخل محدود لفعلت ذلك".

يتابع بابتسامة لطيفة تطوق وجهه: "لو توفرت لي الظروف المادية لفكرت في الزواج ثانية لإنجاب المزيد من الأبناء، وبخاصة أن زوجتي لن يعود بمقدورها الحمل مرة ثانية، بعد اليوم".

"قوة ١٧"

عشرة سنة في دولة الكويت، في الديكور والدهان، بعدها انتقلت لداخل "الخط الأخضر"، أما اليوم فاشتغل في الزراعة، ونقل أرضاً مساحاتها أربعون دونماً، وبنج أعمالنا باكراً، فليدنا طاقة كبيرة".

موازنة مرتفعة وزى موحد

تحتاج عائلة أبو جواد كل يوم لعشرة كيلو غرامات من الطحين، و٢ كيلو من الأرز، ولترين من الزيت، أما فاتورة الكهرباء والماء الشهرية فتصل ٥٠٠ شيقل، وتستهلك العائلة ست إسطوانات من الغاز المنزلي كل شهر، وإذا ما فكر الأولاد بشراء "البوظة" فيحتاجون إلى أكثر من عشرين شيئاً، أما كسوة الملابس في مواسم الشتاء والعيد والصف والمدرسة فتبلغ في المرة الواحدة ستة آلاف شيقل، وتبتاع الأسرة السلع المختلفة بالجملة، باعتبارها اقتصادية. يفيد أبو جواد: "نحتاج كل شهر بين ستة إلى ثمانية آلاف شيقل مصروفاً شهرياً، وأحرص على شراء زي موحد للأولاد والبنات، فنحن فريق قوي، ولا يجروأحد على الشجار مع أي من أولادي". يجمع الأبناء: تسود عائلتنا أجواء حميمة، ونتعاون في العمل والدراسة، وكل واحد فينا مسؤول عن الذي يصغره.

تسكن العائلة في بيت صغير، مؤلف من أربع غرف وحمامين، ويقل زوار العائلة كثيراً. يقول عصاصة: "مشكلتنا في الشتاء كبيرة، وبيتنا يحتاج لترميم، لكننا سعداء، فمثلاً إذا ما أردنا الاستحمام في الشتاء، نتعاون جميعاً في إنجاز المهمة بسرعة كبيرة: واحد لتسخين المياه، وآخر لتحميم الصغار، وثان لتجفيف أجسامهم، وثالث لتوفير الملابس الداخلية، ورابع للملابس الخارجية، وخامس للبناتيل، وسادس لتمشيط الشعر، وسابع لجمع الملابس المتسخة".

عبد الباسط خلف

يتفاخر سميح درويش عصاصة، (٥١ عاماً)، بأنه يملك وزوجته حورية سلمان سالم، (٤٢ عاماً)، "قبيلة من الأبناء والبنات"، قوامها سبعة عشر، بينهم ست بنات وإحدى عشر ابناً.

يروى بسعادة وفرح واضح: "يطلق علينا الجيران وأهالي القرية لقب (قبيلة أبو جواد)، ولولا أن زوجتي أجهضت ثلاث مرات متتالية، لأصبحنا اليوم عشرين، وصرنا كعربي كرة قدم تقريباً". يحفظ عصاصة، الذي يعمل مزارعاً ويسكن في قرية مثل الشهداء القريبة من جنين، عن ظهر قلب ترتيب أولاده وتواريخ ميلادهم، لكنه يتعلم بعض الشيء، إذا ما أسرع في إحصائهم.

يبدأ بسرد قائمة أولاده من الأصغر إلى الأكبر، فيقول: ورد آخر العقود، فقد ولد نهاية حزيران ٢٠٠٨، وفرسان عمره سنة واحدة، يليه رواء (عامان)، فبشرى ستة أعوام، وسوار (٧)، ثم يزيد (٨)، بعده يزن (٩)، ومصعب (عشرة أعوام)، وصهيب (١١ عاماً)، يتبعه حازم (١٢)، تليه مادلين (ثلاثة عشر عاماً)، فرناد (١٤ ربيعاً)، ثم عصام (١٥ عاماً)، فأحمد (سبعة عشر عاماً)، بعده محمد (١٨ عاماً)، فجواد (١٩ عاماً)، وتأتي رهام الابنة البكر، وعمرها (٢٠ عاماً).

يروى عصاصة: كل أولادي متفوقون في المدرسة، ورهام التي أنهت الثانوية العامة حصلت على معدل ممتاز (٩٢)، وتدرس اليوم اللغة الإنجليزية، وجواد، تفوق في التوجيهي (٩٤)، والصغار أيضاً معدلاتهم مرتفعة، ويشاركون في مسابقات ونشاطات فنية وثقافية مختلفة.

يقول سميح: "تزوجت عام ١٩٨٥، وعملت خمس

استنفد أكثر من ٢٠ قلمًا وعمل قرابة ٢٥٠٠ ساعة

عمر خروب يكتب القرآن الكريم بخط يده في منجرته

عبد الباسط خلف

أمضى عمر إدريس خروب أربع سنوات وثلاثة أشهر وهو يكتب القرآن الكريم بخط يده. يروي، وقد بدت السعادة تسيطر على وجهه الملتحي: "جعلني حبي لكتاب الله أفكر

في كتابة المصحف بخط يدي، إلى أن حققت حلمي الكبير لأنني أحب الله حبًا كثيرًا، وأحب كلامه، وأحب أن أستمع إلى القرآن، عقدت نيّتي أن أكتبه وأسطره بخط يدي، خالصًا لوجهه الكريم، ورفضت أي استثمار تجاري لعلمي، ولم أصور من النسخة الأصلية، سوى ثلاثين نسخة بعدد أجزاء المصحف، ورفضت الظهور".

لم يستمع أبو الخطاب لاقتراحات بعض رفاقه بطبع عمله وتوزيعه، وآثر أن يختفي عن وسائل الإعلام، وبالكاد وافق على إجراء مقابلاتنا والتقاط صورة، بعد تدخلات إيجابية من وسطاء، لاعتقاده بأن العمل الخالص لوجهه الله يجب ألا ينحرف عن مساره كما يقول.

خمس ساعات للصفحة الواحدة

يتحدث، وهو يجلس وراء مكتب متواضع في القسم العلوي من منجرته في قلب مدينة نابلس: "بدأت الكتابة صباح الأحد في العاشر من آب ٢٠٠٣، وأنهيته الخميس السادس من كانون الأول ٢٠٠٧، ولم أكتب أي حرف في بيتي، وأحيانًا كنت أكرهه على التوقف عن الكتابة، بسبب اقتحام جيش الاحتلال لنابلس ولخيم بلاطة حيث أسكن".

في مكتب أبي الخطاب طاولة صغيرة وسرير متواضع ومروحة هوائية وبعض الأدوات القديمة التي استخدمها في مهنة النجارة، حيث أمضى أكثر من ٥٥ سنة في عمله، إلى أن قرر التقاعد وإفساح المجال لابنيه خطاب ومحمد لإكمال المهمة.

كان أبو الخطاب، الذي جاء للحياة نهاية خريف العام ١٩٣٦ في قرية سلمة القريبة من يافا، يمارس عمله طيلة أيام الأسبوع في منجرته، ويتفاوت إنجازه من نصف صفحة إلى صفحتين في اليوم الواحد، وهو ما يعني إمضاء أكثر من خمس ساعات في الصفحة الواحدة.

سورة الفاتحة
بخط أبو الخطاب.

عمر خروب.

الأصلية، إلى طباعة الخلل الذي كان يقع فيه، والذي ينحصر في قسم كبير بالقفز عن سطر، أو بتكرار سطر، أو في علامات الإعراب وغيرها.

يقول: "بدأت في سن مبكرة بتدريس كتاب الله بمسجد مخيم بلاطة القديم، الذي أسسه والدي، بعد سنوات قليلة من النكبة وأعكف اليوم على كتابة سيرة ذاتية توثق لرحلة خروجنا من بلدتنا عام النكبة، وسانقل فيها كل التفاصيل التي ما زلت أتذكرها.

أدى خروب فريضة الحج ثلاث مرات، واعتمر مرة واحدة، وهو أب لستة أولاد ومثلهم من البنات، تسعة منهم من حملة الشهادات الجامعية، وله ٤٢ حفيدًا وحفيدة، ويحرص على أداء الصلوات الخمس في مساجد مخيم بلاطة ومدينة نابلس.

أعاد كتابة ١٣ جزءًا

يوصل الحديث: "أنا لست خطاطًا، ولكن خطي جميل، واستنفدت أكثر من عشرين قلم حبر جاف أسود "بايلوت"، وأعدت كتابة الأجزاء الثلاثة عشر الأولى من القرآن مرة ثانية، لأنني اكتشفت اختلافًا بسيطًا في الخط.

نقل خروب القرآن الذي رسمه من نسخة صادرة عن الجامع الأزهر بالقاهرة، تنتمي إلى فئة المصحف العثماني، لكنه أضاف لمساته الخاصة عليها، عبر اتباعه زخارف مبتكرة وضعها في بدايات السور ونهاياتها، وخصص المرحلة الأخيرة لوضع علامات الوقف وتشكيل الكلمات.

لكل صفحة من الصفحات الأربعمئة وسبع وأربعين التي أنجزها خروب قصة بحد ذاتها، يشير، وهو يمسك بورقة التصويرات

أم العبد وكالفة أنباء مصرفية



أم العبد.

بالسرطان فلذا أنا مسؤولة عن عائلتين وليس لنا مصدر دخل من أية جهة. كيف تزين أوضاع "البلد" هذه الأيام؟ الناس كلهم يشكون الفقر، والدخل أصبح قليلاً، والعلماء أصبحوا أكثر بخلًا في منحي بضعة شواقل.

ما أكبر مبلغ تلقيته في عملك الطويل؟ خمسون شيقلاً. وأقل مبلغ؟ نصف شيقل. ما هي الظروف التي دفعتك للجولس هنا؟ إضافة إلى أنني أرملة زوجة ابني مريضة

معاشات التقاعد، وأحيانًا للجرحى وذوي الشهداء.

وكيف تعملين كوكالة أنباء؟

أجلس في مكاني المعتاد وفي حالة وجود رواتب للعسكريين أرفع بيدي قطعة كرتون لونها أحمر، وفي حالة وجود رواتب للمدنيين أرفع كرتونه لونها أبيض، وفي حالة وجود رواتب للأوروا، وفي حالة الشك في وجود رواتب وتأخرها أرفع قطعة كرتون عادية لأن الرواتب تأخرت هذا الشهر ومل المواطنون من التردد على البنك والانتظار.

هل يعرفك عملاء البنك جيدًا؟

بالطبع وينادونني باسمي ويحترموني للغاية.

من هم أكثر الفئات سخاء معك؟

المعلمات وخاصة معلمات الأوروا؛ حيث يمنحنني مبلغًا جيدًا، وأنا أدعو لهن وأعرفهن من أشكالهن، وأعرف كل واحدة كم ستمنحني كل شهر.

ما هي المشاكل التي تواجهك؟

أحيانًا يقوم حرس الأمن بطردي إذا ألححت بمعرفة أخبار البنك، وأحيانًا تسرق مني بعض الشواقل بسبب الزحام.

سما حسن

تجلس أم العبد البالغة من العمر خمسين عامًا أمام الباب الخارجي لبنك فلسطين فرع خان يونس؛ وهي تمارس عملها المعتاد بالتسول رابوية قصصها التقليدية عن الفقر والمعاناة، ولكن جديدها الذي تسمعه أنها وكالة أنباء، وعن دورها هذا تقول: "يعرفني الجميع أنني أم العبد وأنا من جنوب غزة حيث الفقر هو عنوان من لا عنوان له، أجلس في هذا المكان منذ خمسة عشر عامًا، لأنني أرملة وأعيل عشرة أفراد".

ما هو عملك غير التسول؟

أنا أوفر على مراجعي البنك وقت وجهد الدخول، والوقوف في طابور طويل، حيث أحضر في الصباح الباكر، وأستطلع المعلومات من حراس الأمن في البنك الذين يعرفونني جيدًا وأعرف هل هناك رواتب أم لا.

ما هي أقسام أو فئات الرواتب؟

هناك رواتب للعسكريين، والمدنيين، وموظفي وكالة الغوث، وموظفي البطالة، وموظفي العقود الخاصة في الأوروا، وكذلك

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابته

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النويزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني، محمد دراغمة، نيهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

مركز تطوير الإعلام

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب ١٤ بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مبنى ماركت الأمل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البركي - شارع الزهراء
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت اللبداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المامون - مدخل جنين
كشك أبو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطى - شارع فهمي بيبك غزة
مكتبة الأجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الأيام - منطقة الشمال

مكتبة العجري - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة أبو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
مبنى ماركت عناية
مكتبة الشنطي
مبنى ماركت أبو الشيخ
المكتبة العلمية

أريحا
مكتبة تكسي البترا - تحت البلدية
النثر سوبر ماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محللات أبو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبر ماركت الإمين - الميصون
سوبر ماركت الإصيل - الأرسال
سوبر ماركت السنابل - بيتونيا
سوبر ماركت العين - الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت أبو العم - وسط البلد